مفهومات التربية الإسلامية في القرآن الكريم

(دراسة تحليلية عن تفسير سورة لقمان ١٣–١٩)

البحث الجامعي

قدمت إلى كلية التربية في الجامعة مولنا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج لمقابلة وحدة متطلبات الحصول على الدرجة الأولى تعنى بكالوريوس التربية الإسلامية (**S. PdI**)

قدمه :

نور فاتح أحمد

٠٩١١٠٢٤١

برنامج الدراسة التربية الإسلامية

قسم التربية الإسلامية

كلية علوم التربية والتعليم

الجامعة مولنا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

يونيو، ٢٠١٣

مفهومات التربية الإسلامية فى القرآن الكريم
(دراسة تحليلية عن تفسير سورة لقمان ١٣–١٩)

البحث الجامعيّ

قدمه :

نور فاتح أحمد

٠٩١١٠٢٤١

قد وافق

التاريخ ١٢ يونيو ٢٠١٣

بـ:

تحت الإشراف

محمد شمس العلوم الماجستير

١٩٧٢٠٨٠٦٢٠٠٠٣١٠٠١

على معرفة،

رئيس شعبة التربية الإسلامية

الدكتور الحاج محمد فاضل الماجستير

١٩٦٥١٢٠٥١٩٩٤٠٣١٠٠٣

تقرير لجنة المناقشة بنجاح البحث الجامعي

مفهومات التربية الإسلامية فى القرآن الكريم

(دراسة تحليلية عن تفسير سورة لقمان ١٣ – ١٩)

البحث الجامعي

بقلم :

نور فاتح أحمد (٠٩١١٠٢٤١)

لقد تمت مناقشة هذا البحث الجامعي وقررت اللجنة بنجاحها واستحقاقها درجة سرجانا (S-1)

في قسم التربية الإسلامية بجامعة مولنا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج في التاريخ ٤ يوليو ٢٠١٣

لجنة المناقشة الإمضاء

رئيس لجنة المناقشة :

(محمّد شمس العلوم الماجستير) : _____

رقم التوظيف: ١٩٧٢٠٨٠٦٢٠٠٠٠٣١٠٠١

كاتب لجنة المناقشة :

(الدكتور الحاج محمّد أسراري الماجستير) : _____

رقم التوظيف: ١٩٦٩١٠٢٠٢٠٠٠٠٣١٠٠١

المشرف :

(محمّد شمس العلوم الماجستير) : _____

رقم التوظيف: ١٩٧٢٠٨٠٦٢٠٠٠٠٣١٠٠١

الممتحن ١ :

(الدكتور الحاج عبد المالك كريم أمر الله الماجستير) : _____

رقم التوظيف: ١٩٧٦٠٦١٦٢٠٠٥٠١١٠٠٥

المعرف

عميد كلية علوم التربية والتعليم

الدكتور الحاج نور علي الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٦٥٠٤٠٣١٩٩٨٠٣١٠٠٢

شعار

إِنَّمَـــا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَـــارِمَ ٱلأَخْـلاَقِ[1]

(رواه الترميذي)

[1] الإمام البخاري، *صحصح البخاري* (دار المعرقة، مصر، ١٩٩٧) ص:٨٤٧ المجلد الأول

الإهداء

أهدي بخلوص البال والصدر هذا البحث

إلى

أبويّ مصطفى وحسنيّة

اللذين ربياني صغيرا وهذباني بالرفق والرحمة وبكل صبرهما وجهدهما وبنصيحتهما إلى أن أكون ما كنت عليه الآن، عسى أن يغفر الله ذنوبهما ويوفقهما في عملهما وأدخلهما جنة النعيم مع المرسلين والشهداء والصالحين.

وإلى

إخواتي نور محمد هداية الله و نور عناية المسلمة و نور حسيب محمد

اللذين دفعوني من التشجيعات والإرشادات الصالحة إلى أن أتمّ هذه الرسالة، عسى أن يغفر الله ذنوبهما ويوفقهما في أعمالهما وأدخلهما جنة النعيم مع الشهداء الصالحين.

وإلى

جيمع الأصدقاء الأحباء في قسم التربية الإسلامية للفصل الدوليّ

الذين دفعوني وساعدوني بالمعونات المادية والمعنوية

وإلى

جميع الزملاء الأحباء في جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج. خاصة في كلية التربية بكالوريوس

إلى أن أتمّ كتابة هذه الرسالة

فأسأل الله لهم التوفيق في الدارين

خطاب البيان

وبهذا أبين أن هذه الأطروحة لم تجد أعمال الخص الآخر التي لتخدمت للحصول على درجة بكالوريوس في لدى الكليات، ولم تجد أيضا عمل أو رأى التي كتبت أو نشرت من الآخرين، إلا أنه في كتابة المشار إليها في النص وذكر في قائمة المراجع.

بمالانج،12 يونيو ٢٠١٣

نور فاتح أحمد

٠٩١١٠٢٤١

كلمة الشكر والتقدير

الحمدلله وبه أستعين. الحمد لله ما ألهم وعلّم، وبدأ به من الفضل وتمّم، حمدًا نستدر به إكمال النعم، ونستدرئ به إتلاف النقم. وأشهد أنْ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له شهادةً من أوجده بعد عدم، وامتزج منه الإيمان بلحم ودم. وأشهد أنّ محمدًا عبده المبعوث من خير الأمم إلى كافة العرب والعجم، صلى الله عليه وعلى آله أولى الفضل والكرم، وسلّم وشرّف وكرّم وبعد.

وقد استغرق الباحث مدى الأيّام بجهده وجميع قدرته على الاطلاق والبحوث لإتمام هذا البحث الجامعي النّهائي ليس إلاّ أنّه يسرّ به بل يثق لبحثه فوائد. والنُجحة عنده التلذّذ به دون التأوّه على كلّ عمل يعمله وعلى كلّ نشطة يسدّه أو على كلّ حادثة الليال تصيبه. فبعون الله ورحمته ونعمته وحكمته وهدايته من كلّ سبل تمت كتابة هذا البحث الجامعي طالقا، فما للباحث قدرة لردٍّ جميلٍ وأسبع ما قد ذاقه منهم إلاّ أنْ يقدّم جزيل الشكر وفائق الاحترام إلى :

١. حضرة البروفسور الدوكتور الحاج موجي راهارجا رئيس جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج على سماحته الذي أتاح لي فرصة لأتعلم في هذه الجامعة
٢. فضيلة الدكتور الحاج زين الدين كعميد كلية التربية الإسلامية والمشرف هذا البحث حتى كتب الباحث بحثا جيدا ظريفا ويستعد في الإقامة وتصحيحها.
٣. سيادة الأستاذ الحاج محمد فاضل الماجستير كرئيس قسم التربية الإسلامية في جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.
٤. جميع الأستاذة المحاضرين في مرحلة الدراسات بكالوريوس جامعة "مولانا مالك إبراهيم" الإسلامية الحكومية مالانج. خاصة في التربية الإسلامية. وهم الأساتيذ الذين يساعدون في تحصيل الفوائد خاصة في علم التربية الإسلامية ويعرفونها تفصيلا واضحا كاملا.

٥. وإلى صاحب الفضيلة والكرامة أبينا مصطفى وأمّنا حسنية أقول شكرا كثيرا إلى اعطاء الدوافع الكثيرة للباحث في عملية البحث الجامعي في هذه المدرسة. هما يربيان في حنانهما ويحثاني على التقدم لنيل العلم ولا يزلان أن يدعوان لي ويعطياني أكبر التشويق. وهما يحضران في قلبي. لم تكفي الكلمة للكتابة عنهما ومامن فعلهما لحياتي ونجاحي وسعادتي وفرحي. فجزى الله أحسن الجزاء إليهما في الدنيا والآخرة. آمين

٦. وصاحب المحبوبين هولاء إخواتي الكريمة التى ساعدتني بالدعاء ورفع الهمة على الباحث لنيل النجاح في الدارسة.

٧. جميع إخواتي الكريمات في أهل بيتي واللائي ساعدتني بالدعاء ورفع الهمة عليا لنيل النجاح في الدارسة.

٨. هؤلاء الزملاء من الطلاب الفصل الدولي التي قد أعطت المساعدة فى كمال كتابة هذا البحث الجامعي وسائر من لم يسع لهم ذكرهم فيه.

٩. أتيك زهرة السفيانا التى قد تدافع الباحث بكل الجهد والجهاد والمجاهدة فى كمال كتابة هذا البحث الجامعي.

فإن الباحث يسأل الله عزّ وجلّ أن يوفقهم فى الأعمال ويوفيهم الجزاء الوفير فى الدارين. آمين اللهم آمين. والحمد لله رب العالمين.

مالانج، ١٢ يونيو ٢٠١٣

الباحث

نور فاتح أحمد

٠٩١١٠٢٤١

PEDOMAN TRANSLITERASI ARAB LATIN

Penulisan transliterasi Arab-Latin dalam skripsi ini menggunakan pedoman transliterasi berdasarkan keputusan bersama Menteri Agama RI dan Menteri Pendidikan dan Kebudayaan RI no. 158 tahun 1987 dan no. 0543 b/U/1987 yang secara garis besar dapat diuraikan sebagai berikut:

A. Huruf

ا	=	**a**	ز	=	**z**	ق	=	**q**
ب	=	**b**	س	=	**s**	ك	=	**k**
ت	=	**t**	ش	=	**sy**	ل	=	**l**
ث	=	**ts**	ص	=	**sh**	م	=	**m**
ج	=	**j**	ض	=	**dl**	ن	=	**n**
ح	=	h̲	ط	=	**th**	و	=	**w**
خ	=	kh	ظ	=	**zh**	?	=	**h**
د	=	d	ع	=	**ʼ**	ء لـ	=	**,**
ذ	=	dz	غ	=	**gh**	ي	=	**y**
ر	=	r	ف	=	**f**			

B. Vokal Panjang

Vokal (a) panjang = â

Vokal (i) panjang = î

Vokal (u) panjang = **û**

C. Vokal Diftong

أو = aw

أي = ay

أُوْ = **û**

أُيْ = ĩ

محتويات البحث

الغلاف الأول..... أ

صفحة الموضوع..... ب

صفحة الموافقات..... ج

صفحة تقرير لجنة المناقشة..... د

صفحة الشعار..... هـ

صفحة الإهداء..... و

صفحة خطاب البيان..... ز

التمهيد..... ح

مبادئ الترجمة العربية..... ط

محتويات البحث..... ي

محتويات الصفحة..... ك

مستخلص البحث..... ل

محتويات..... م

الباب الأول..... **١**

التقديم ١

خلفية البحث..... ٣

أسئلة البحث..... ٦

أهداف البحث..... ٦

فوائد البحث..... ٦

تحديد البحث..... ٧

الدراسات السابقة..... ٨

الباب الثانى: الإطار النظري..... ٩
أ. تعريف التربية الإسلامية وأهدافها ومبادئها..... ٩
١. تعريف التربية الإسلامية..... ٩
٢. أهداف التربية الإسلامية.....١٣
٣. مبادئ التربية الإسلامية.....١٧
أ. المبادئ الشمولية..... ٢١
ب.المبادئ الكمالية.....٢١
ج. المبادئ التطورية.....٢٢
ب. تعريف الأخلاق.....٢٢
١. لغة واصطلاحا.....٢٢
٢. موضوع الأخلاق.....٢٤
٣. أنواع الأخلاق.....٢٥
الباب الثالث: منهج البحث..... ٢٩
البيانات ومصادرها.....٢٩
كيفية جمع البيانات.....٢٩
نوعية البحث.....٣٠
الباب الرابع: نتائج البحث وتحليلها..... ٣١
أ. سورة لقمان ١٣-١٩..... ٣٢
١. سيرة لقمان الحكيم..... ٣٣
٢. تفسير سورة لقمان ١٣-١٩..... ٣٦
٣. سورة لقمان عند المفسرين.....؟..... ٤٤
أ. تفسير القرطبي.....٤٤
ب. تفسير المنير..... ٥٠
ج. تفسير الميسر.....٦٢

د. تفسير فى ظلال القرآن.....٦٤
هـ. تفسير الطبرى.....٦٥
و. تفسير الجلالين..... ٧٢
ز. تفسير ابن كثير..... ٧٤
ح. تفسير تنوير المقباس من تفسير ابن عباس.....٧٨
ح. الهيكلات..... ٧٤
ب.النواحى التعليمية التى تشتمل فى سورة لقمان.....٨٠
١. النواحى التربوية الإيمانية.....٨٠
٢. النواحى التربوية الروحية.....٨٢
٣. النواحى التربوية الفكرية.....٨٢
٤. النواحى التربوية العاطفية.....٨٢
٥. النواحى التربوية الخلقية.....٨٣
٦. النواحى التربوية الإجتماعية.....٨٣
ج. مكانة النواحى التعليمية التى تشتمل فى سورة لقمان.....٨٤
١. التوحيد.....٨٤
٢. الشريعة والعبادة.....٨٥
٣. الأخلاق بالمعاملة.....٨٦
٤. الهيكلات.....٨٧
الباب الخامس: الإختتام.....٨٨
أ. الملخص.....٨٨
١. النواحى التعليمية التى تشتمل فى سورة لقمان.....٨٨
٢. مكانة النواحى التعليمية التى تشتمل فى سورة لقمان.....٨٨
ب.الإقتراحات.....٨٨

قائمة المصادر.....**٨٩**
الصفحات.....**٩٢**

مستخلص البحث

أحمد، نور، فاتح. ٢٠١٣. *مفهومات التربية الإسلامية فى القرآن الكريم (دراسة تحليلية عن تفسير سورة لقمان ١٣-١٩)*. البحث الجامعيّ. قسم التربية الإسلامية شعبة التربية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج. تحت إشراف محمد شمس العلوم الماجستير.

الكلمة الرئيسية: مفهومات التربية الإسلامية فى القرآن الكريم، تفسير سورة لقمان ١٣ – ١٩

إن التربية الإسلامية لها دور هامّ لدى حياة الناس. لذلك نجد فى القران الكريم والمنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم المفهومات الكثيرة حسب التربية الإسلامية. بيّن الإسلام على الحث لإرتفاع جودة حياة الناس على سبيل تربيتهم. وكانت التربية هي العملية لوصول إلى تغير الأخلاق الجيدة. وهي تهدف لجعل الشخصية الكاملة لمواجهة الحياة المستقبل. وكانت الأخلاق هي المحاولة لإشراف الأولاد فى فهم التعاليم الإسلامية ويعملونها حتى يجعلونها مبادئ الحياة.

انطلاقا من هذا البيان السابق، فالبحث الجامعيّ تحت العنوان "**مفهومات التربية الإسلامية فى القرآن الكريم (دراسة تحليلية عن تفسير سورة لقمان ١٣-١٩)**" هذا، سيؤكد أسئلة البحث كما يلى : ١. أي النواحى التعليمية التى تشتمل فى سورة لقمان ١٣-١٩، ٢. كيف مكانة النواحى التى تشتمل فى سورة لقمان ١٣-١٩.

ويستخدم هذا البحث البحث الجامعيّ المكتبيّ بصفة الكيفيّ، يعنى أن هذا البحث الجامعيّ ينفذ باستخدام المنهج الآدبيّ، إما من كتب التفسير منها تفسير الطبري، تفسير الميسر، تفسير القران العظيم المسمى عمدة التفسير، تفسير المنير، والمجلة، والمجلة الدورية والشبكة الدولية.

أما نتيجة هذا البحث، فالباحث يلخص إجماليّا عن مفهومات التربية الإسلامية فى سورة لقمان ١٣-١٩، منها : ١. النواحى التعليمية التى تشتمل فى سورة لقمان ١٣-١٩ على ثلاثة، فهي: تحتوي على التربية الإيمانية، والتربية الروحية، والتربية الفكرية، والتربية العاطفية، والتربية الخلقية، والتربية الإجتماعية. ٢. مكانة النواحي التعليمية التى تشتمل فى سورة لقمان ١٣-١٩ تحتوى على ثلاثة: فهي

أ. التوحيد، منه: التربية الإيمانية والتربية الروحية، **ب. والشريعة،** منها: التربية الروحية، **ج. الأخلاق،** منها: التربية الفكرية ، والتربية العاطفية، والتربية الخلقية، والتربية الإجتماعية.

ABSTRACK

Ahmad, Nur, Fatih. 2013. *"The Concept of Islamic Education in Al-Quran (Analysis Study in the verse 13-19 of Surat Luqman)"*. Thesis. Islamic Education Departmen. Faculty of Education Science and Teaching, The State Islamic University Maulana Malik Ibrahim Malang.
Advisor: Mohammad Samsul Ulum, MA.

Keywords: The Concept of Islamic Education in *Al-Quran, verse 13 – 19 of Surat Luqman*

Islamic education has a very important role in human life. We are able to know through *Al Qur'an* which was revealed to Prophet Muhammad SAW about educational concepts which is appropriate to Islamic education. Islam has explained through that education about the existence of an effort to improve human quality. Education is a process to achieve change moral behavior.

The purpose of education is to make the human personality perfect and intact to face life in the future. Moral is also an effort to educate and develop children in understanding the teachings of Islam and know them till make those as principles or guidelines in life.

Based on the explanation above, this thesis entitled "The Concept of Islamic Education in *Al-Quran* (Analysis Study in the verse *13-19 of Surat Luqman)"*. This study has two research problems: 1. What are aspect contained in the *Verse 13-19 of Surat Luqman*?. 2. How is the position education aspect contained in the verse 13-19 of *Surat Luqman*?.

This study belongs to Library research and employs qualitative descriptive approach by library study of *tafsir* book, such as, *Tafsir At Tabari, Tafsir Munir, Umdatut Tafsir* and books relating to the topic of *Surat Luqman*.

as a result of this research, the researcher concludes about the Concept of Islamic Education in Al-Quran (Analysis study in verses 13-19 of *Surat Luqman*), 1. Aspects contained in the verses 13-19 of *Surat Luqman* is *Tarbiyah Imaniyah, Tarbiyah Ruhiyah , Tarbiyah Fikriyah, Tarbiyah 'Athifiyah, Tarbiyah Khulqiyah, Tarbiyah Ijtima'iyah*. 2. There are three positions of education aspect contained in the verse 13-19 of *Surat Luqman*: 1. *Tauhid*, covering *Tarbiyah Imaniyah, Tarbiyah Ruhiyah*, 2. *Syari'at*, including *Tarbiyah Ruhiyah*, 3. Moral, *covering Tarbiyah Fikriyah, Tarbiyah 'Athifiyah, Tarbiyah Khulqiyah, Tarbiyah Ijtima'iyah*.

ABSTRAK

Ahmad, Nur, Fatih. 2013. *Konsep Pendidikan Islam dalam Al - Qur'an (Studi Analisis dalam Surat Luqman ayat 13 – 19)*. Skripsi, Jurusan Pendidkan Agama Islam, Fakultas Ilmu Tarbiyah dan Keguruan, Universitas Islam Negeri (UIN) Maulana Malik Ibrahim Malang.
Pembimbing: Mohammad Samsul Ulum, MA.

Kata Kunci : *Konsep Pendidikan Islam dalam Al - Qur'an, Surat Luqman ayat 13 - 19*

Pendidikan Islam mempunyai peran yang sangat penting dalam kehidupan manusia. Kita dapat mengetahui melalui Al Qur'an yang diturunkan kepada Nabi Muhammad SAW tentang konsep-konsep pendidikan yang sesuai dengan pendidikan islam. Agama Islam sudah menjelaskan dan memaparkan melalui sebuah pendidikan tersebut tentang adanya sebuah upaya untuk meningkatkan kualitas atau mutu manusia. Adapun yang dimaksud pendidikan adalah sebuah proses untuk mencapai perubahan akhlak mulia.

Tujuan dalam pendidikan adalah menjadikan kepribadian manusia yang utuh dan sempurna guna menghadapi kehidupan di masa yang akan datang. Akhlak juga merupakan usaha untuk mendidik dan membina anak-anak dalam memahami ajaran-ajaran islam serta mengetahuinya hingga menjadikannya sebagai prinsip atau pedoman dalam hidup.

Berdasarkan penjelasan di atas, skripsi ini berjudul "Konsep Pendidikan Islam dalam Al - Qur'an (Studi Analisis dalam Surat Luqman ayat 13 – 19. Skripsi ini mempunyai dua rumusa masalah: 1. Aspek apa saja yang terkandung dalam surat Luqman ayat 13-19?. 2.Bagaimana kedudukan aspek pendidikan yang terkandung dalam surat Luqman verse 13-19?.

Skripsi ini berjenis Library dan menggunakan pendekatan deskriptif kualitatif, yaitu dengan kajian pustaka dengan menggunakan kitab-kitab tafsir, seperti tafsir At Thabari, tafsir munir, tafsir 'Umdatut Tafsir dan buku-buku yang berhubungan dengan topik surat luqman.

Adapun hasil daripada penelitian ini, peneliti menyimpulkan secara global tentang Konsep Pendidikan Islam dalam Al - Qur'an (Studi Analisis dalam Surat Luqman ayat 13 – 19), 1. Aspek yang terkandung dalam surat Luqman ayat 13-19 adalah *Tarbiyah Imaniyah, Tarbiyah Ruhiyah, Tarbiyah Fikriyah, Tarbiyah 'Athifiyah, Tarbiyah Khulqiyah, Tarbiyah Ijtima'iyah*. 2. Kedudukan aspek pendidikan yang terkandung dalam surat Luqman 13-19 ada 3 (tiga): 1. **Tauhid** yang meliputi *Tarbiyah Imaniyah, Tarbiyah Ruhiyah*, 2. **Syari'at** yang meliputi *Tarbiyah Ruhiyah*, 3. **Akhlak** yang meliputi *Tarbiyah Fikriyah, Tarbiyah 'Athifiyah, Tarbiyah Khulqiyah, Tarbiyah Ijtima'iyah*.

الباب الأول

التقديم

الحمد لله الذى أنزل علينا القرآن. وجعله هدًى للناس وبينات من الهدى والفرقان. وأورثه الذى إصطفى من أهل الإيمان. وحفظه عن التحريف والتبديل وعبث أهل الإلحاد والكفران. ووفق من شاء من عباده. لحفظه وفهمه لزيادة الإيمان.ونشكره على ما هدا نا اليه بما هو أصل فى البدن والمروة وهو العلم الذ ى انفس الأعلاق و أجل مكتسب فى الأفاق فهو أعز عند الكريم من الكبريات الأحمر والزمرد الأخضر وثنارة الدر والعنبر ونفيس الياقوت والجوهر من جمعه فقد جمع العز والشرف ومن عدمه فقد عدم مجامع الخير واللطف يقوى الضعيف ويزيد عن الشريف يرفع الخامل الحقير ويمول العائل الفقير وبه يطلب رضا الرحمن وتستفتح أبواب الجنان وينال العز فى الدين والدنيا والأخرة والمحمدة فى البدئ والعقبى لأجله بعث الله النبيين وختمهم بسيد المرسلين وإمام المتقين محمد صلى الله عليه وعلى أله الطيبين أحمده والحمدله من سمات الإحسان. أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعالى عن الشركاء والأعوان. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وخيرته من نوع الإنسان صلى الله عليه وسلم وعلى أله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان.

نشكر الله تبارك وتعالى الذى قد أعطى الكاتب رحمة وعناية حتى نستطيع أن نتمّ هذا البحث الجامعيّ تحت الموضوع "مفهومات التربية الإسلامية في القرأن الكريم (دراسة تحليلية عن تفسير سورة لقمان ١٣-١٩)".

صلاة وسلامًا دائمين متلازمين الى خاتم الأنبياء سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه الذين ساروا على هديه وتبيانه وعلى من تبعهم من حملة العلم في الإقتفاء بأثره والحفاظ على سننه وسلطانه. قد بعث جميع الإنسان في هذه الدنيا ليكون خليفة فيها، ومن ثم يطلب منه أن يحفظ تعاليم القرآن الإسلاميّ، يعنى التعاليم التى تتعلق بالقرآن خاصة التعاليم في تربية الأخلاق للأولاد، لأن الأخلاق هي أمر ضروري لتكوين شخصيتهم

واجتماعيتهم جيّدا. إن الأولاد مهما كان استعداده للخير عظيما، ومهما كانت فطرته نقية سليمة. فإنه لايستجيب لمبادئ الخير وأصول التربية الفاضلة ما لم ير الأخلاق الجيدة في ذروة الإسلام. والأخلاق هي ستزيّن على نفوسهم. ويدلّ هذا الحال بأن الأخلاق هي تلعب دورًا هاما في شخصية الأولاد.

قال الله تعالى في سورة الأحزاب ٤٥-٤٦: يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾

ووضع الله سبحانه في شخص محمد عليه الصلاة والسلام الصورة الكاملة للأخلاق في الإسلام، ليكون للأولاد المتعاقبة الصورة الحية الخالدة في كمال خلُقهم وشمول عظمتهم.

ولذلك، أن هذا البحث الجامعيّ تعطى لنا المفهومات الجيدة في التربية الإسلامية، سواء أكانت إيمانية أم أخلاقية، عقلية أم جسدية، نفسية أم اجتماعية. وأن هذه المفهومات تكون مسؤولية الكبرى للمربيين في إعداد تربية الأولاد منذ صغاره حتى كباره.

مالانج، ١٦مايو ٢٠١٣

الكاتب

الباب الأول

أ. خلفية البحث

كان القرآن هو كلام الله تعالى المنزل على محمد عليه الصلاة والسلام والمنقول عليه بالتواتر المتعبد بتلاوته الشاملة عن التعاليم الإسلامية لينظم حياة الناس في هذا العالم. وكان القرآن هو مصدر الأول من التعاليم الإسلامية، وهو يكون مبدءًا في حياة المسلمين. وهو يعلم الإنسان عن القوانين، وكيفية الحياة التى يطلب منه الإنسان أن يفعلها، لاسيما حبل من الله وحبل من الناس كذلك. لا ريب ولا شك فيه ويكون رحمة للعالمين.

إنطلاقا من التعاليم الإسلامية الكثيرة المختلفة والمتبحرة، كان الأخلاق هي جزء منها، والأخلاق يكون أمرًا ضروريًا في إعداد التربية الأولى منذ صغاره حتى كباره. وهو سيزين نفسه وعقله وما أشبه ذلك.[1]

وكذلك في القرأن العظيم يتضمن عن التعاليم الكثيرة والمتنوّعة الأساسية المتعلقة بكل ناحية حياة المسلمين. ومن ثمّ سيطوّر على أفكارهم ويحلّل به المشكلات الكثيرة. ومن إحدى المشكلات الكثيرة التى ظهرت في حالة الأمة هي من ناحية التربية.

نحن نفهم عند تعريف العامّ، كان الأخلاق هي علمٌ بأصول يعرف به حال النفس من حيث ماهيتها وطبيعتها وعلة وجودها وفائدتها[2]. وحال نفس الإنسان خيرًا كان أم شرًّا.

---

[1] بن مسكويه، *تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق* (سليمان زاده، طليعة النور، س: ٢٠٠٠، الطبعة الأولى) ص:١٠

[2] *نفس المرجع*، ص:٩

وأن علم الأخلاق هي أول علم تأسّس منذ بدأ الخليقة، ونطقت به ألسنة الملائكة (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ [٣]

وقد شرح الإسلام في القرآن العزيز عن التربية الإسلامية خاصة للأولاد، كان الأولاد مهما كان استعدادهم للخير عظيما، ومهما كانت فطرتهم نقية سليمة. فإنهم لايستجيبون لمبادئ الخير وأصول التربية الفاضلة ما لم يروا الأخلاق الجيدة في ذروة الإسلام. والأخلاق هي سيزيّن على نفوسهم، ومن ثم أن الأخلاق فهو سيجعل نفوسهم وشخصيتهم جيّدا حينما يعاملون مع الأخرين.[٤]

ولكن لو مثلا كنا نرى من أواخر هذه الأزمنة، كان الأخلاق قد ينحطّ إنحطاطا دقيقا حتى كثير من الأولاد أنهم لا يفهمون عن سلوكهم في الحياة اليومية. خيرًا كان فعلهم أم شرًّا. ويمكننا أن نعرف من ناحية نفسه، أو عقله أو كذلك بيئته وما أشبه ذلك.[٥] على سبيل المثال لو نحن كالمعلمين هذا العصر نعرف ونفهم عن هذه المشكلة الشديدة لكن نحن لا نبالى عن هذه المشكلة، فمن الأكثر سنقابل المشكلة الكثيرة المتبحرة لنا. ومن العاقبات من هذه المشكلات الموجودة كذلك كثيرة، منها النقصان في فهم الإسلام.[٦]

ننطلق من هذه المشكلة المختلفة، كان في سورة لقمان وقع فيها التعبير أو التدريس الذي يتعلق بتربية الأخلاق للأولاد كما قد ورد في القرآن الكريم عن سورة لقمان الحكيم

---

[٣] سورة البقرة: ٣٠.

[٤] فهد بن منصور الدوسري، *منهج النبي عليه الصلاة والسلام في التعامل مع الناشعة* (مصر، دار الوطن، س: الطبعة الأولى) ص:٤٧٥ في الفصل الأول عن وسائل التربية المؤثرة في الولد

[٥] حسن منصور، *منهج الإسلام في تربية الشباب* (يوغياكرتا، غريبو سانتري، س: ٢٠١١) ص:٣٤

[٦] *نفس المرجع*، ص:١٣

١٣-١٩ :وَإِذْ قَالَ لُقْمَـٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَـٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَـٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَـٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

هذه الأية تدل على أن الأخلاق لها دورٌ هامّ في مجال تربية الأولاد. من هذه القصة السابقة بأن لقمان الحكيم وعظ الموعظة لولده. وتلك المواعظ تشتمل على ثلاثة أمور، منها: التوحيد والأخلاق، والشريعة، والمعاملة الإجتماعية.

فمن الأولى من الأمور الثلاثة هي عن التوحيد والأخلاق، والمراد منه يعنى معرفة الله تعالى وأنه هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو الإله الواحد القهار لا شريك له. ويُلزم على كل جميع المخلوقات التى تعيش في هذا العالم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا آخر. والتأكيد عن هذا التعبير يعنى الإبعاد عن الشرك، لأن الشرك هو من أكبر كبائر. ومن ثم تتضمن كذلك عن الأخلاق. والأخلاق هي أمر مهمّ للأولاد، إما إلى أبيهم أو أمهم أو إلى

أخربهم. فالأخلاق عند تعريف العام يكون مرآةً عن نفسهم. فالله لا ينظر إلى أجسادهم وأفعالهم، بل إلى قلوبهم أي خلُقهم[٧].

فمن الثاني من الأمور الثلاثة هي الشريعة، والمقصود منها بأنها تقصد من عبادة لله وحده، على سبيل المثال عن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وما أشبه ذلك[٨].

فمن الأخير عنها وهي عن المعاملة الإجتماعية. بمعنى حينما الولد يعامل مع الآخر يطلب بمعاملة صحيحة، إما من طريقة كلامه، وأسلوبه وسلوكه. فمن هذه الحالة هنا أن الولد سيجعل بيئته بيئة هدوءً باستخدام الأخلاق المحمودة.

ولذلك، كنا كالباحث نأخذ البحث الجامعيّ تحت الموضوع " مفهومات التربية الإسلامية في القرأن الكريم (دراسة تحليلية عن تفسير سورة لقمان ١٣-١٩)".

ب. أسئلة البحث

إنطلاقا من خلفية البحث السابقة ، بأن الباحث يركز أسئلة البحث هذا البحث الجامعيّ كما يلي :

١. أي النواحي التربوية التى تشتمل في سورة لقمان ١٣-١٩؟
٢. كيف مكانة النواحى التربوية التى تشتمل في سورة لقمان ١٣-١٩؟

ج. أهداف البحث

تعيين الأهداف في كل البحث هو الجزء المهمّ. وبوجود هذه الأهداف سيظهر المراد والمقاصد المعيّنة هذا البحث الجامعيّ. أمّا أهداف البحث الجامعيّ هي:

١. لمعرفة النواحي التربوية التى تشتمل في سورة لقمان ١٣ - ١٩.

---

[٧] *نفس المرجع*، ص:١٤-١٥

[٨] *نفس المرجع*

٢. لمعرفة مكانة النواحى التربوية التى تشتمل في سورة لقمان ١٣-١٩.

د. فوائد البحث

ومن الفائدة من هذا البحث الجامعيّ كما تلي :

١. النظرية في المدرسة

أعطى هذا البحث الجامعيّ الحثّ على فهم مفهومات التربية الإسلامية في القرأن الكريم (دراسة تحليلية عن تفسير سورة لقمان ١٣-١٩)

٢. التطبيقية في المجتمع

إن هذا البحث الجامعيّ يعطي لنا الفوائد الكثيرة والمعرفة الجيّدة على تفكير العامة والخاصة بالنسبة إلى الموضوع يعني مفهومات التربية الإسلامية في القرأن الكريم (دراسة تحليلية عن تفسير سورة لقمان ١٣-١٩)

٣. نفس الباحث

هذا البحث الجامعيّ عند نفس الباحث يعطى الفوائد الكثيرة في مجال التربية لإستعداد يومه المستقبل حينما هو يكون المعلم، منها الفهم عن كيفية التربية الإسلامية خاصة في سورة لقمان ١٣ - ١٩

هـ. تحديد البحث

نعرف بأن المشكلات المتعلقة بهذا البحث الجامعيّ واسعةٌ. حتى أنها لا يمكن أن يشرحها بالتفصيلية. ومن هذا يحتاج إلى تحديد البحث حتى من المبحوثة تكون واضحةً ولم توجد الخطيئات. ولذا يحتاج أن يحدّد الموضوع وهدف المشكلات المبحوثة كما تلي :

١. إن هذا البحث الجامعيّ يبحث عن سورة لقمان ١٣- ١٩.
٢. إن هذا البحث الجامعي يبحث عن مفهومات التربية الإسلامية.
٣. إن هذا البحث الجامعيّ يستخدم كتب التفسير منها يعني *تفسير الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير القرآن العظيم المسمّى عمدة التفسير لأبي الحافظ بن كثير، تفسير المنير للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي.*

و. الدراسات السابقات

قد بحث الباحثون عن هذا البحث الجامعيّ الكثير من قبل، منهم :

١. ويوين سيسواتيني (٢٠٠٨) تحت العنوان " مفهومات التربية الإسلامية عند بن خلدون في فروليغومينا.
٢. أنديك يودياوان (٢٠٠٨) تحت العنوان " قيم التربية الإسلامية في حديث أربعين النواوي".
٣. نور السعادة (٢٠٠٨) تحت العنوان " مفهومات تربية الأولاد عند الإمام الغزالي".
٤. عبد القادر مسلم (٢٠٠٨) تحت العنوان "مفهومات تربية الأخلاق (دراسة المقارنة بين فكرة ابن مسكويه مع كي هاجر ديوانطارا)".
٥. حنيني (٢٠١٠) تحت العنوان "مفهومات تعليم التربية الإسلامية في القرآن سورة العلق ١-٥ ".
٦. نور حليمة (٢٠١١) تحت العنوان "صفحة شخصية المعلمين عند القرآن سورة لقمان ١٢-١٩".

٧. أم حريرة (٢٠١١) تحت العنوان "مفهومات تربية الأولاد عند ناسخ علوان".

٨. أني رشيدة العلم (٢٠١١) تحت العنوان "مفهومات التربية عند الإمام الغزالي في الكتاب أيها الولد".

م. سلاة (٢٠١٠) تحت العنوان "دراسة المقارنة عن مفهومات تربية الأخلاق بين الشيخ نقيب العطاس مع بن مسكويه".

الباب الثانى
الإطار النظريّ

أ. تعريف التربية الإسلامية وأهدافها ومبادئها

١. تعريف التربية الإسلامية

التربية الإسلامية هما من كلمتين، وهما التربية والإسلامية، قبل الباحث يبحث عنها، في أوّل مرة الباحث سيبين عن تعريف التربية، ثم تعريف الإسلامية وبعده تعريف التربية الإسلامية التى جمعت كلمتها.

في البداية، قد وردت في القاموس الإندونسيّ التربية هي الأفعال (حال، طريقة) المعلّمة.[١]

والتربية لغة من (ربَا – يَربُو) بمعنى الزيادة والنموة، لأن المربّي يتكون له البعثة لزيادة معرفة الطلاب وتنمية كفائتهم التى ملكوا. وهذا مطابق بقوله تعالى في سورة الروم ٣٩ : وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ .[٢]

وبعده، (ربِيَ – يَربَى) بمعنى جعل الكبير، لأن التربية لها البعثة لتوسيع معرفة الناس ولتكبر نفوسهم.

أما الثالث، (ربَّ – يرُبُّ) بمعنى أن يحسنه وينظمه ويشرفه ويربّيه ويدرّبه ويحفظه والمسؤولية.[٣]

---

[١] و.ج.س. فوردامنتا، *القاموس العام باللغة الإندونيسي* (جاكرتا: Balai Pustaka، ١٩٩١) الطبع ١٢، ص:٢٥٠

[٢] سورة الروم:٣٩

[٣] عبد الرحمن النحلوي، *علم التربوي عند الإسلام* (باندونج، Remaja Rosdakarya،١٩٩٤) الطبع ٢، ص:٢٩

اما عند نظر الباحث، بأن الثالث يخطئه، لأنه لايركز تركيزًا وثيقاً في مجال كامة التربية، بل المقصود هنا الأولى والثانى، لأنه قد ركّز معناه إلى التربية جسديّا أم غير جسديّ.

قد شرح محمد فؤاد الباقى في كتابه المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بأن فيه قد ورد كلمة التربية الكثيرة والمتساوية المتكرّرة قدر ٨٧٢ مرات. وتشتقّ هذه من (ربّ). كما بيّن رغيب الأصفهانيّ المأخوذ لأبو الدين ناتا بأن التربية هي إنشاء الشيء حالاً فحالٍ إلى حدّ التمام يعنى ترقية الأشياء جنبًا إلى جنبٍ حتى نهاية الكمالات.[٤]

ومن التعريف السابق كله نخلّص بلفظ التربية لها العناصر المهمة، منها :

١. حفظ فطرة الأولاد وتأكيدهم باهتمام كبيرٍ
٢. النموّ في إبتكاريّهم
٣. توجيه فطرة الأولاد إلى درجة الكمالات
٤. تنفيذ كلّ العملية حالاً فحالٍ

لقد عرفنا كذلك لفظ (التعليم). وهذا الإصطلاح بمعنى العملية عند إعطاء العلوم والمعارف والتفاهم والمسؤوليات. وكثر استخدامه في تعيين التربية، على سبيل المثال المكتوب في الندوة بموضوع معتمر التعليميّات الإسلامية، و تعليم المتعلّم الذى ألّفه الشيخ الزرنوجي. قد عرف في القرآن عن لفظ التعليم، منها : وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ .[٥]

أعطى عبد الجلال عن المصطلحات الشاملة لتوكيل معنى التربية وهي التعليم، يرى بأن هذا الإصطلاح كاملة إجمالية بالنسبة بعملية التربية. وأنه يؤتى الحجة على أن

---

[٤] أبو الدين ناتا، *فلسفة التربوي الإسلامي* (جاكرتا، Logos Wacana Ilmu، ١٩٩٧) ص:٦

[٥] سورة البقرة:٣١

التعليم يتعلق بالمعرفة. وهذا المعرفة عند الإسلام الأشياء العالية. كما قد وقع في قصة آدم الذى علّمه الله حتى يسجد الملائكة إليه.[٦]

الشيج محمد نقيب العطاس يبيّن لنا عن تعريف التربية كاملة. وهو (التأديب) بمعنى المحافظة . وعنده هذا أصحّ بالنسبة أخر، وهذا من حديث النبي صلى الله عليه وسلّم: (أَدَّبَنِيْ رَبِّيْ فَأَحْسَنَ تَأْدِيْبِيْ).

وكان العطاس يرى بأن التربية لا تتعلق بحقيقة التربية في معرفتها وسلوكها، بل أنها أكثر من تضمينها كالعمل الموصوف بالعلمانيّ.[٧]

وكل التعريفات السابقة هي على قدر السواء، وهي شرحت عن التربية. ولها ذو العلاقات القوية بالنسبة إلى الأولاد، لكن تشتق المختلفة.

مصطلح التربية يتكون المفهوم بأن عملية المحافظة هي من جزء عملية الله إلى مخلوقه يعنى الناس. ومن المركز على اهتمام التربية هو في محاولة نموهم وتطورهم حالا فحالٍ حتى الكاملة. كان التعليم يركز على أن عملية المحافظة هي من محاولة الإرث على جميع الخبرات والمعارف من أجيال الكبار إلى أجيالنا. وأما التأديب يركز على أن حقيقة المحافظة هي تكوين الأولاد (أن يدرّبهم ويمارسَهم) كي لهم الخلق الحسنة فى المجتمع.[٨]

ومن الأخير أن الباحث يخلص بأن التربية تفيد إلى عملية الإشرافات لتكوين نموهم وتطورهم حالا فحالٍ، والتعليم يفيد إلى عملية أعطاء المعرفة، والتأديب يفيد إلى السلوك والخلق في حياتهم. وكلها على قدر السواء بالنسبة إلى نظر المحافظة ويشرف الأولاد.

---

[٦] سورة البقرة: ٣٠-٣٤

[٧] نجاب، *المبادئ على تربية الإسلام* (سورابايا، Karya Aditama، ١٩٩٦) ص:١٩

[٨] *نفس المرجع*

أما بعد، نرتحل إلى بحث الدين، الدين لغة النظام أو الكيفية، واصطلاحا هو الإعتقاد بالغائب.[٩] وفي الأخر قال فازر يرى بأن الدين هو تفويض النفس إلى ما أعلى من الناس يعقده لينظم العالم وحياتهم.[١٠]

يرى هارون ناسوتيون بأن الدين هو القوانين والأحكام. وفى العرب هو أن يستوليَ، والطاعة، والعادة، والخفض.

وقال جلال الدين في كتابه النفسيّ الدينيّ المأخوذ من قول هارون ناسوتيون، هو يقول الدين هو الإتحاد، مع أن الدين يشتمل على معنى الإتحاد الذي يعتمده الإنسان ويطيعه. والمراد بالإتحاد هو الغائب الذي لا وجود بالحواسّ، بل له أثر كبير إلى حياتهم اليومية.[١١]

تعريف الدين السابق هو من ناحية العام، وعند نظر أهاله يؤتون التعريف الكامل كما يلي :

"الدين وضعٌ إلهيّ سا ئق لدوي العقول باختيارهم إياه إلى الصلاح في الحال والفلاح في المال".[١٢]

وبعده الباحث يبيّن عن تعريف التربية الإسلامية المكتوبة في الأكثر لأهالها، خاصة التربية الإسلامية.

ذهب زهيري بأن التربية الإسلامية هي المحاولات النظامية البراغماتية لتعاون الطلاب في معيشتهم الموافقة بدين الإسلام.

---

[٩] محمد عارفين، *الدراسة على فهم الأديان الكبيرة* (جاكرتا، CV. Sera Jaya، ١٩٨١) الطبع١، ص:٣

[١٠] جلال الدين، *فلسفة الأديان* (جاكرتا، Raja Gravindo Persada، ١٩٩٦) الطبع١، ص:١٢

[١١] *نفس المرجع*، ص:٣٢

[١٢] محمد تائب طاهر عبد المعين، *علم الكلام* (جاكرتا، Wijaya، ١٩٩٧) ص:١٢١

يرى أحمد د. مارمبا أن التربية الإسلامية هي إشراف الجسمانيّ والروحانيّ معتمداً على الأحكام الشرعية لوصول الشخصية العالية على مقدار قيمة الإسلام.[١٣]

بعد قد شرح اهالى التربية الإسلامية عن تعريفها فالباحث نخلص بأن التربية الإسلامية تشتمل على العناصر المهمة، منها :

١. الأنشطة بعمدٍ في عملها، تخطيطاً وتنظيماً وحالاً فحالٍ
٢. وجود إشراف الجسمانيّ والروحانيّ إلى الطلاب
٣. ننطلق من الأحكام الإسلامية، لأن أهدافها لتكوين شخصيتهم على مقدار الشريعة.
٤. ما أُعطيَ إلى الطلاب يرجى به الدوافع في مجتمعتهم، نفسيّا كان أم جماعيّا، ومعاملتهم مع العالم

٢. أهداف التربية الإسلامية

إن الأهداف هي ما يرجى منه لأن يحصل بعد وجود نهاية المحاولة. فإذاً كانت التربية هي المحاولة أو الأنشطة بالعملية على طريقة المراحل المتبحرة وجزءها، لا سيما الأهداف كذلك.

وأن هذه المراحل وأهداف التربية ستظهر على نتيجة النهاية، وهي النتيجة المثالية المرجوة الموافقة بقدر الأولاد.

ولذلك حينما كنا نحن سنتكلم عن أهداف نهاية التربية، فنحن نتكلم كذلك عن القيم المثالية الموصوفة الإسلامية. وهذا الحال يشتمل على أن أهداف التربية

---

[١٣] جمال الدين وعبد الله على، *كافيتا سليكتا التربوي الإسلامي* (باندونج، Pustaka Setia، ١٩٩٨) ص:٩

الإسلامية هي التطبيقي المثالي الإسلاميّ. فالمثاليّ الإسلاميّ هو يشتمل على قيمة نفس الأولاد المصدّرة بإيمان الله وحده الذي يكون منبع القوة المطلق ولازم أن يطيعَه.

كما قد ورد فى المؤتمر الدولية الثاني عن التربية الإسلامية سنة ١٩٨٠ فى الإسلام أبد، يقول بأن :

أهداف التربية الإسلامية للأولاد لوصول التوازن فى نموّ شخصية الناس (المتعلمين) على وجه الكافة والموازنة بطريقة تدريب النفس، والعقل، وجسد الأولاد العقليّ: الذوق والحواس. ولذا لابد على التربية تشتمل على تطور كل النواحي الفطرية فى نفس الأولاد، منها ناحية الروحانية، والخياليّ، والعقليّ، والجسديّ، والعلميّ واللغويّ، إما شخصيّا كان أم جماعيّا. ويدفع على جميع كلها على وجه الكاملة. ونهاية التربية الأخيرة تقع فى وجود الطاعة التامة والكاملة على رب العالمين شخصية كانت أم جماعية أم جميع أمم المسلمين. [١٤]

ولذلك، أهداف التربية الإسلامية عند أشراف هي تفويض النفس المطلق الى الله عزّ وجلّ، وعند قريش شهاب، هو من المفسّر فى الإندونيسيّ يقول على أن أهداف التربية الإسلامية هي يشرف الناس ليكون خليفةً في هذا العالم لبناء العالم السالم والموافق بمفهوم التقوى. ولطاعة على أوامر الله ذى الجلال والإكرام، لازم على الإنسان له العلوم والأخلاق. وهو يلزم على قيمه كالمبادئ في منافع علمه.[١٥]

على سبيل المبادئ أن أهداف التربية هي التغيير المرجوّة من عملية التربية أو محاولة التربية. إما من سلوك الأولاد في أنشطة يومهم أم مجتمعتهم أم احوالهم فة العالم.

ومن الإستمرار، كما قال حسن لاغكولونج عن أهداف التربية هي الإلتزام لنا أن نقول عن أهداف الحياة. لأن التربية يهدف لحفظ معيشة الناس. كما قد ورد كتابه

---

[١٤] شمس النزار، *فلسفة التربوي الإسلامي* (جاكرتا، Ciputat Pers، ٢٠١٢) الطبع١، ص:٣٨

[١٥] عبد الرحمن مسعود، *نموذج التربوي الإسلامي* (يوكياكرتا، Pustaka Pelajar، ٢٠٠١) الطبع١، ص:٦٥

العزيز سورة الأنعام: قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾.[١٦]

عند زهيري وأصحابها، كما في كتابهم تحت العنوان المناهج الخاصة في التربية الإسلامية يقول بأن أهداف التربية هي أن يشرف الأولاد ليكون مسلماً حقيقاً، يؤمن بالله، ويعمل عملا صالحاً، وعندهم أخلاق الكريمة حتى يؤتى المنفعة الى مجتمعتهم ودينهم وبلادهم.

أهداف التربية هي من الأهداف التى لابد على جميع الأولاد أن يحصلها فى تنفيذ التربية الإسلامية. لأن نحن نشرف الدين اللازمة أن ينميه منذ البداية هي قوة الإيمان بالله العزيز، ووجود الإيمان القوي سوف يحصل النتيجة الجيدة على تنفيذ أوامر الدين.

وهذا قد ورد في قوله تعالى سورة الذاريات ٥٦ ، وهي: وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾[١٧]

جناب عبادة الله، لابد على المسلم له الهواية لوصول سعادته في الدنيا والآخرة. كما في سورة البقرة ٢٠١، وهي : وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾[١٨]

ومن أهداف العام للتربية وهي لايحصل سرعة، بل تحتاج كثيراً على العمليات الوثيقة أو الأوقات الطويلة بالمراحل المعيّنة.[١٩]

---

[١٦] سورة الأنعام:١٦٢

[١٧] سورة الذاريات:٥٦

[١٨] سورة البقرة:٢٠١

[١٩] زهيري وأصحابها، *المنهج الخاص للتربية الإسلامية* (سورابايا، Usaha Nasional، ١٩٨٣) الطبع ٨، ص:٤٥-٤٦

ومن النهاية يعرف كثيرًا رموز مفكري المسلمين عن أهداف التربية، والباحث يوجد شيئًا الممتازة الموافقة لإرادة وجود القيم الإسلامية نفس الأولاد على وجه التوحيد أو الإيمان، الشريعة أو الإسلام، والأخلاق.

حينما يلاحظ عن أهداف التربية الموجودة في المؤتمر الدولية الثاني، يلاحظ بأن أهداف التربية تصف دنياويًا كانت أم أخراويّا، لأن تطورها ونموّها هما من الجسد وغير الجسد. وكذلك في القرآن الكريم نحن نجد آية القولية، وهي الآية التى تبحث فيها عن العقيدة والشريعة والأخلاق. نجد كذلك آية الكونية التى تبحث فيها عن أحوال وجود هذاالعالم. حينما نحن نطابق أهداف التربية بآية القولية المحتوى العقيدة والشريعة والأخلاق، فمن الأية سورة لقمان الحكيم ١٣ – ١٩ قد يوكلها. لأن مضمونها قد تبيّن عن أهداف التربية، منها :

١. التوحيد الذى يبحث فيه عن العقائد الإسلامية الموصوفة إعتقاديًا، يدرس فيه عن توحيد الله تعالى وكان هو كالخالق، والمدبّر والمفسد هذاالعالم.
٢. علم الفقه الذى يبحث فيه عن الشرائع الإسلامية المتعلقة بالعمل وخاصة أن يطيع أحكام الله وجميع النظم، لتدبير علاقة الناس مع ربه وأصحابه ويدبر معاملة الحياة وحياة الناس.
٣. علم الأخلاق وهو العمل الموصوف بالكامل على التوحيد والشريعة ويعلم الناس في كيفية معاملة حياة الناس.

وهذا الحال مطابق بتعاليم الإسلام كما قد تحدّث زهيربي وأصحابها، بأن مبادئ تعاليم الإسلام هو :مسائل العقائد الإسلامية، ومسائل الشرائع، ومسائل الخلق.

وكان هذا رموز تعاليم الإسلام يؤخذ من أحد الحديث الذى رواه المسلم عن عمر رضي الله عنه : عن عمر رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذا طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد السواد

الشعر لايُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منآ أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفّيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام! فقال رسول الله: الإسلام أن تُشهِد أن لآ إله إلاّ الله وأن محمدًا رسول الله، وتُقيمَ الصلاة، وتؤتيَ الزكاة، وتصومَ رمضانَ، وتحجَّ البيت إن استطعتَ إليه سبيلا. قال: صدقتَ فعجِبنا له يسأله ويصدّقه، قال: فأخبرني عن الإيمان! قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشرّه. قال: صدقتَ، قال: فأخبرني عن الإحسان! قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. (رواه مسلم).[٢٠]

٣. مبادئ التربية الإسلامية

قد كان القرآن الكريم كالأنشطة المتحركة والماشية في مجال التربية على إشراف النفسيّة، فبناءً على ذلك أنها تحتاج على طريقة العمل لإعطاء المنهج لعمليّتها.

القرأن لغة من فعل الماض: قرأ-يقرأ-قرآن، بمعنى أن يقرأ الكتاب. تعتبر العلوم التربوية والنفسية فرعا من فروع العلوم الإنسانية، التى تبحث في الإنسان وعلاقته بيئته الخارجية، وتضم العلوم التربوي مختلف المعارف الخاصة بظاهرة تنشئة الإنسان كما تبحث العلوم النفسية الإنسان من ناحية خصائصه النفسية والعقلية، وقد تبحث لزيادة المعرفةبالإنسان الظواهر النفسية لمختلف الكائنات الحية. وتقسم العلوم التربوي الى أقسام وفروع مختلفة، كل فرع منها يبحث جانباً من جوانب الظاهرةالخاصّة بالنموّ الإنساني، وأهم هذه الفروع، هو فرع الأصول، أعنى أصول التربية، وتأتي هذه الأهمية

---

[٢٠] ترجمة صحيح البخاري ومسلم المجلد الأول، *على ترجمة معمور داود* (مالايسيا، Klang Book Centre، ١٩٩٥) الطبع٢، ص:٢

من أنه، وفلسفة التربية، هما حلقة الوصول بين التربية كنظام وبين ثقافة المجتمع وفلسفة.[٢١]

ثمّ تأتي بقية الفروع بعدها، وإن كان نفس القدر من الأهمية ينصب على التربية المقارنة وتاريخ التربية لأنهما هما الميدان اللذان يعكسان التطبيقات التربوية في الأنظمة التعليمية، سواء كانت معاصرة أو ماضية، ثمّ تأتي بقية المواد التربوية التى تطبق ما تتوصل إليه أصول التربية.ومعنى هذا أن التربية تستمد أصولها ونظرياتها وقوانينها من مختلف فروع المعرفة الإنسانية، وهذا أمر عادي بالنسبة للتربية. وذلك أنها مادامت علما وفنّا في آن. فإنها تستوحى المجتمع في تحديد أهدافها ثم تطبق وتصوغ محتواها لتحقيق هذه الأهداف، وبناء عليه، فإنه لا يمكن اعتبارهاعلماً خالصًا.

وإنما يمكن القول أنها فن يعتمد على المعرفة العلمية، فالمربى حين يمارس علمه، لا يعتمد فقط على المعرفة ولا تحتاج الى المادة الدراسية وحدها، أو معرفة الأصول التربوية (فلسفة واجتماعية ، ونفسية) فقط، ثم هو لا يعتمد في ممارسة مهنته على طريق التدريس وأصوله، فقط، وإنما المربى هو كل هذا فى آن واحد، فهو فنان.[٢٢]

والتربية فن يمنع فيه المربى جزءًا من ذاته، فيخرج التعبير ممثلا لشخصية المربى ومزاجه، وليس معنى هذا أنه فن أى فن، أبدًا ، إنما هو فن يعتمد على العلوم وعلى الأصول والمبادئ والقوانين التى تتضمنها العلوم التربوية والنفسية، والتى بدونها لا يمكن للمربى أن يقوم بعلمه على وجه الأكمل.

عما عن مجالات أصول التربية فإن توضيحها يعكس طبيعة العلم تماما، والتى تتضح من التسميات الآتية : أصول الفلسفية وأصول الإجتماعية وأصول النفسية. وتعتمد التربية بهذا الشكل على فلسفة نظرية عامة، تمس وتحتاج الفلسفة ولا يستطيع

---

[٢١] *نفس المرجع*، ص:٣٣

[٢٢] زهيري وأصحابها، *المرجع السابق*، ص:٥٥

التربويون نقدا للمثل العليا التربوية، أو سياسات التربية أو افتراض مثل عليا وسياسات تربوية جديدة. ما لم يأخذوا فى الإعتبار لك المشكلات الفلسفية العامة، كطبيعة الحياة التى ينبغى أن تؤدي إليها التربية. وطبيعة الإنسان التى تتعامل معه والذى يقوم بالتربية والذى يقدم الفكر التربوي. كذا لابد من اعتبار طبيعة المجتمع، وأيضا الحقيقة النهائية التى تنشد نواحى المعرفة الوصول إليها.

الشخصية الإنسانية هي موضوع التربية ومادتها الحام التى تعمل فيها، وتقصد انماءها، وإذا كانت الشخصية عبارة عن : تكوين فرضيّ أى مفهوم تفترض وجوده من أنه الإطار العام المنظم لمجموعة من العلاقات الوظيفية. وإذا كان النموّ عبارة عن ظاهرة كلية شاملة، فالإنسان ينمو جسميّا وعقليا واجتماعيا ولغويا، وغير ذلك من مظاهر النموّ المختلفة.[٢٣]

وكل هذه الظواهر يرتبط الواحد منها بالآخر ارتباطاً وثيقًا. فإنه من اللازم والضروري أن تتضح الرؤية أمام المعلم في الخدمة أو الطالب الذى بسبيله إلى أن يصبح معلماً ناجحاً فيعرف ويتعرف على أبعاد العملية التبوية التى يمارسها في المدرسة. فليست التربوية دروساً تؤدي إلى المدرسة بل هي رسالة ذات زوايا محددة يحسن أن يتفهمها المعلم، وتترسخ في ذهنه، فتضئ له طريقة، وبمعنى آخر، أن المعلم الناجح لابد له فلسفة تربوية واضحة، فيما يتصل بعمله في تشكيل الشخصية الإنسانية ولعل في توضيح مفهوم التربية وتحديدها توضيحاً للعملية التربوية، وبياناً لمجالاتها وأبعادها.

وكان قد قيل قديماً ((أن التعليم مهنة من لا مهنة له)) وكان ذلك نابعا من أن رسالة المعلم محددة بهدف ضيق لاتكاد تتعداه ألا وهو تلقين النشء دروسا يحفظها ثم يعيدها على مسامع المدرس فإن رسالة المعلم لم تكن صعبة ولا عسيرة، ومن ثم لم يكن

---

[٢٣] فهد بن منصور الدوسري، *المرجع السابق*، ص:٨٤-٨٦

في حاجة غلى إعداد أو تكوين حيث كانت العملية التربوية تسير تلقائية وعشوائية إلى حد كبير، ولكن التغيير أصابها، وتبدل تصورها ومفهومها فأصبح من اللازم إعداد المدرس إعداداً جيداً تعقد هذا الإعداد وتنوع فأصبح لزاما أن تكون رؤية المعلم واضحة تماما لهذه العملية، وكان لابد أن يتعرف على أبعادها تعرّفا جيدًا وصادقاً. ومن أجل هذا نتعرض في هذا الفصل لمفاهيم التربية، ونوضّح تطورها.[٢٤]

كان الله تعالى كالخالق لهذا العالم على ما وجد فيه، بل هو كذلك المربّى على مخلوقاته. وهو رب العالمين يعنى المربّى لجميع العالم. وكل الملائكة والرسل والأولياء حتى العلماء قد خلقهم كوسيلة الكلام الإلهيّ وأنهم ناصرون في دين الله تعالى لأن يشرفوا الناس لكي يجعل الناس من المؤمنين، والمتّقين والطائعين إليه.[٢٥]

فبناءً على ذلك مبادئ التفكير بأن وصول النجاح في تربية الناس لأن يصل أهدافه المرجوّة إذا أشرفه على طريقة الله. لأن الله هو المربّى على مخلوقاته. وهو رب العالمين يعنى المربّى لجميع العالم. فالملائكة والرسل والأولياء حتى العلماء أنهم خلآئف فى الأرض وهم واسطون على تربية مخلوقات الله العزيز.

قال الله تعالى: إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾[٢٦]

---

[٢٤] عبد الرحمن النحلوي، *المرجع السابق*، ص:٤٩

[٢٥] محمد عارفين، *علم التربويّ الإسلاميّ*(جاكرتا، Bumi Aksara، ٢٠٠٠) الطبع٥، ص:٤٨-٤٩

[٢٦] سورة آل عمران:١٩٠-١٩١

هذه الأية تدل لنا على أن الله تعالى لم يخلق الله المخلوقات عرضيّاً، بل هو يخلقها بالعملية المجرى به ميكانيكيّاً. وهذا من الأمثلة للناس البشري.

من مفهوم الله هذا الكون (بما في ذلك البشر) أن التربية الإسلامية مشتقة في الواقع. وبالتالي كيف سيتم تحليلا لمفاهيم و المبادئ الأساسية للتعليم الإسلامي الحنيف والتي تقوم على تعاليم الإسلام الصحيح وتطويره من رسومات و أوصاف إلها لكون و الإنسان .بينبعض هذهالمبادئ هي:

١. المبادئ الشمولية (*Holistik*)[٢٧]

هي التى استخدمت هذه المبادئ لأن تترتّب أجزاء الكائنات مرتبّا شموليّاً. والتزم كل ما يوجد للناس في حوله حتى لم يكن ما ليس له القيمة أو لا ينفع.

فاعتماداً على ذلك احتاج المنهج أو الأسلوب (*Patreen*) الشموليّ إما من تطوّر نوع التربية أو تطبيقها حتى يجد (*One for all system*).

ثم هذه المبادئ الشمولية تتكون على أنشطة البيولوجية فرقة كانت أو جماعةّ. هذا الحال يشتمل على علاقة الناس مع الله تعالى (حبل من الله) المسمّى بالعبادة، وعلاقة الناس من الآخر المسمّى بالمعاملة (حبل من الناس).

٢. المبادئ الكمالية(*Kesatuan*)[٢٨]

وهي من إحدى الأساس تقال بأن كل مخلوقات الله تعالى، يعنى الإنسان أو الحيوانات في هذا العالم تتعلق بعضها على بعض وتوصف بالمعاونة كذلك بعضها على بعض. وحينما انفصل بينها سوف تسبّب عدم الموازنة حول المعيشة.

---

[٢٧] تجاب، *المرجع السابق*، ص:١٨

[٢٨] محمد عارفين، *المرجع السابق*، ص:٥١

في تربية الإسلام، قد ركّز هذا المفهوم بوجزد الناس الذي له الجسد والروح المتعلقان صفة الموازنة. وهذه الموازنة ستُعرَف من دور الناس كعبد الله، الطائع على ما قد قرّره وأمره. وكذلك كخليفة الله تعالى الذى له المسؤوليّات لإعطاء المنفعة للآخر. حتى يكون إنسانًا كاملاً الذي يهدفه التربويّ.

٣. المبادئ التطوّرية

وهي من إحدى الأساس تقال بأن الله تعالى يخلق هذا العالم جنباً إلى جنب حتى إلى وجه الكمالات.

وهذا الحال شبّه بإدارة التربية، على سبيل المثال أن يجعل المؤسسة التربوية منذ المدرسة الإبتدائية، ثم المدرسة الثانوية، ثم المدرسة المتوسطة العالية، ثم المدرسة الجامعة التى صورت بعملية تطور كفاءتهم حالا فحال، حتى إلى العليا.

وكل المبادئ الثلاثة ستتم بها المبادئ الرابعة، وهي المبادئ الأساسية على قدر أطوال الحياة *(Long Life Education)* المطابقة عند نظر الإسلام التى بينها النبى صلى الله عليه وسلّم : أطلب العلم من المهد إلى اللحد.

وهذا الحديث السابق يطابق بمفهوم القرآن عن وجوب طلب العلم في التربية حتى نهاية الحياة. وهذه التربية لم تنفذ بطريقة الرسميّ فحسبه، بل بطريقة غير الرسميّ. وبعبارة أخرى أن التربية على طوال الحياة هي المسؤولية للأسرة، والمجتمع، والحكومة.

ب. تعريف الأخلاق

١. تعريفها لغة واصطلاحًا

الأخلاق لغة جمع خلق، والخلق بمعنى الطبيعة أو السلوك. قد وضع في كتاب داعرة المعرفة لأستاذ عبد الحميد يونس أن الأخلاق هي صفات الإنسان الأدبية.[٢٩] والمراد من هذا التعريف بمعنى الأخلاق هي الصفة في نفس الإنسان.[٣٠]

انطلاقا من التعريف السابق تعرف الأخلاق بأنها الصفات الموجودة في نفس الإنسان منذ ولادته ولا يمكن أن تنتقل إلى مكان أخر.[٣١] والصفات محمودة كانت ومذمومة. سمّيت محمودة بالأخلاق المحمودة، ومذمومة بالأخلاق المذمومة.

كان الدكتور أحمد أمين يقول عنها بأن الأخلاق هي العادة الإرادية. من هنا أن الإرادة حينما تفعل دائمًا ستكون أخلاقًا. وعلى سبيل المثال الإرادة في الإعطاء ستكون سخاءً.[٣٢]

واصطلاحًا في كتاب داعرة المعرفة بأن علم الأخلاق هي علم بالفضائل وكيفية إقتناعها لتتحلّى النفس بها وبالرذائل وكيفية توقيها لتتخلّى عنها.[٣٣] وفي تعريف الآخر الذي يوجد في المعجم الوسيط كان الأخلاق يقال علمٌ موضوعه أحكام وقيمته تتعلق بالأعمال التى توصف بالحسن والقبح.[٣٤]

قد شرح احمد أمين عن الأخلاق بأنها علم يبحث فيه الحسن والقبح ويبيّن عما يفعل الإنسان للأخر. وفي تعريف الآخر بأنها العلم الذي يبين الحسن والقبح في حدّه، المحمودة والمذمومة من أقوال الإنسان وأفعاله ظاهراً وباطنًا.[٣٥]

---

[٢٩] عبد الحميد يونس، *داعرة المعرفة* (جاكرتا، Granada Putra، ١٩٩٧) ص:٨

[٣٠] أحمد مصطفى، *أخلاق والتصوف* (باندونج:مترجم من إحياء علوم الدين CV Pustaka Setia، ١٩٩٩) ص:١٣

[٣١] *نفس المرجع*، ص:١٣-١٤

[٣٢] *نفس المرجع*، ص:١٢- ١٣

[٣٣] عبد الحميد يونس، *المرجع السابق*، ص:٩

[٣٤] *نفس المرجع*، ص:٦

[٣٥] أحمد حسن، *أخلاق عند أسرة النبي* (جاكرتا، PT Pustaka Karya، ٢٠٠٤) ص:٣٣

ومن التعريفات المتنوعة الكثيرة تستطيع أن تلخص بأن الأخلاق هي العلم الذي يبحث فيه عن أفعال الإنسان ويعلمه عن إمتثال أوامر الله واجتناب نواهيه عند حبل من الله، والناس، والعالم في الحياة اليومية مناسبة بالقيم الشرعية الإسلامية.

٢. موضوع الأخلاق

الإسلام دين الأخلاق الحميدة، دعا إليها، وحرص على تربية نفوس المسلمين عليها. وقد مدح الله – تعالى – نبيه، فقال:وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ [٣٦]

وجعل الله سبحانه الأخلاق الفاضلة سببًا للوصول إلى درجات الجنة العالية، يقول الله تعالى في السورة أل عمران ١٣٣-١٣٤: ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾. [٣٧]

---

[٣٦] سورة القلم:٤

[٣٧] سورة آل عمران:١٣٣ – ١٣٤

وأمرنا الله بمحاسن الأخلاق، فقال تعالى في السورة فصلت ٣٤ : وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾.[٣٨]

وحثنا النبي صلى الله عليه وسلم على التحلي بمكارم الأخلاق، فقال: (اتق الله حيثما كنتَ، وأتبع السيئةَ الحسنةَ تَمْحُها، وخالقِ الناسَ بخُلُق حَسَن).[٣٩]

فعلى المسلم أن يتجمل بحسن الأخلاق، وأن يكون قدوته في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان أحسن الناس خلقًا، وكان خلقه القرآن، وبحسن الخلق يبلغ المسلم أعلى الدرجات، وأرفع المنازل، ويكتسب محبة الله ورسوله والمؤمنين، ويفوز برضا الله سبحانه وبدخول الجنة.[٤٠]

وهذا الكتاب يتناول جملة من الأخلاق الرفيعة التي يجب على كل مسلم أن يتحلى بها، وأن يجعلها صفة لازمة له على الدوام .[٤١]

٣. أنواع الأخلاق

أ. أخلاق الكريمة

الأخلاق الفاضلة كالصبر والشجاعة والعدل والمروءة والعفة والصيانة والجود والحلم والعفو والصفح والاحتمال والايثار. وعزة النفس عن الدناءات والتواضع والقناعة والصدق والاخلاص والمكافأة والاحسان بمثله أ, أفضل ,

---

[٣٨] سورة فصلت:٣٤

[٣٩] رواه البخاري في كتاب صحيح البخاري ص:١١٣٢

[٤٠] أحمد مصطفى، *المرجع السابق*، ص:٩

[٤١] *نفس المرجع*، ص:١٤

والتغافل عن زلات الناس وترك الاشتغال بما لا يعنيه وسلامة القلب من تلك الأخلاق المذمومة ونحو ذلك, فكلها ناشئة عن الخشوع وعلو الهمة. والله سبحانه أخبر عن الأرض بأنها تكون خاشعة ثم ينزل عليها الماء فتهتز وتربو وتأخذ زينتها وبهجتها (يشير الى سورة فصلت آية ٣٩), فكذلك المخلوق منها اذا أصابه حظه من التوفيق.

جاء القرآن مكيّا موضعاً لنوع الأخر من التوحيد هو توحيد الربوبية، ومن مقتضياته: أن الإحياء والإماته، والرزق، والنافع، والضارّ وتدبير شؤون الخلق، والتشريع من الحلال والحرام،من خصائص ربّ العالمين. وقد بين القرآن الكريم عن ذلك في مواضع كثيرة، من ذلك قوله تعالى: لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ [٤٢]

وقوله تعالى: إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرًا

قد بيّن القرآن الكريم فى اتخاذ اليهود والنصارى أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، هي بما أعطوهم من حقّ التشريع في التحليل والتحريم وأطاعوهم فيه، كما قوله تعالى: ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ [٤٣]

---

[٤٢] سورة الدخان :٨

[٤٣] سورة التوبة :٣١

قد علّم رسول الله صلى الله عليه وسلّم أصحابه تجريد هذا النوع من التوحيد، فنفوا حسّاً وواقعًا كل ما يضادّ توحيد الربوبية من اعتقاد متصرف مع الله تعالى في أيّ شيء من تدبير الكون، حيث استقرّ في قلوبهم إلى درجة اليقين أن الله تعالى هو المحيي المميت، وأنه هو الضارّ والنافع، وأنه هو الرزاق ذوالقوّة المتين، وأنه هو المدبّر المشرع بيده كل شيء.

كما رسخ في قلوبهم بفعل التوجيهات القرآنية والنبوّة أن المخلوقات البشريّة إن هي إلا أدوات لقدرة الله، وأنها حين تضرّهم فهي تضرّهم بشيء قدّره الله عليهم، وحين تنفعهم فإنما تنفعهم بشيء قد كتبه الله لهم، فلا ملجأ ولا منجأ من الله إلاّ إليه.[٤٤]

وحين كان رسول الله صلى الله عليه وسلّم يعلّم أصحابه هذه العقيدة ويربيهم عليها، إنما كان ينشئ بقدر الله ذلك اليقين القلبيّ الذي ينبثق منه السلوك العمليّ، فليست العقيدة مفهوماً معرفيّا ذهنيّا تستوعبه الأذهان وكفى، إنها على هذا النحو لا تصنع شيأ في عالم الواقع، كالفلسفة في الأبراز العاجية لا تغيّر شيأ في واقع الناس، إنما هي عقيدة ترسخ وترسخ حتى تصبح يقينًا قلبيًّا تنطلق على هداه مشاعره القلب، ويجري بمقتضاه السلوك العمليّ للإنسان.[٤٥]

وبهذه الصورة الناصعة آتت العقيدة ثمارها المباركة في مواقف الصحابة وهديهم، فلم يخشوا إلاّ الله، ولم يتوكّلوا إلاّ عليه، ولم يلتجئوا عليه، وصدعوا بالحقّ في وجه الباطل لا يخافون لومة لائم، لأنهم علموا حقّ اليقين أن كلمة الحقّ لا تقدم أجلاً ولا تأخر رزقًا.

---

[٤٤] أحمد مصطفى، *المرجع السابق*، ص:٦٦

[٤٥] *نفس المرجع*، ص:٤٤

ترى : كم يحتاج الشاب المسلم الذي يعمل في حقل الدعوة من جلسة علمية ودرس وموعظة وتوجيه ليرسّخ في قلبه إلى درجة اليقين أن الأرزاق والآجال بيد الله وحده؟ فهو المحيي المميت، وهو الضارّ النافع، وهو المعطي المانع، وهو الذي بيده مقاليد كل شيء ، ذلك أن كثيراً من المسلمات العقدية تبقى بدهيات ذهنية تستقرّ في وقت السّلم والأمن في الشعور، ولكنها تهتز إذا تعرّضت للشدّة ومحك الإختبار، لأنها ليست عميقة الجذور، ولم تعد يقيناً قلبيّاً بمفعول التربية.[٤٦]

فقد روى الحاكم[٤٧] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: عفوا عن نساء الناس تعف نسائكم، وبروا آبائكم تبركم أبنائكم، ومن أتاه أخوه منتصلاً فليقبل ذلك محقا أو مبطلاً، فإن لم يفعل لم يرد عليّ الحوض.

ب. أخلاق المذمومة

أصل الأخلاق المذمومة كلها الكبر والمهانة والدناءة, وأصل الأخلاق المحمودة كلها الخشوع وعلو الهمة. فالفخر والبطر والأشر والعجب والحسد والبغي والخيلاء والظلم والقسوة والتجبر والاعراض واباء قبول النصيحة والاستئثار وطلب العلو وحب الجاه والرئاسة وأن يحمد بما لم يفعل وأمثال ذلك, كلها ناشئة من الكبر, وأما الكذب والخسة والخيانة والرياء والمكر والخديعة والطمع والفزع والجبن والبخل والعجز والكسل والذل لغير الله واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير ونحو ذلك, فانها من المهانة والدناءة وصغر النفس[٤٨].

---

[٤٦] عبد الرحمن النحلوي، *المرجع السابق*، ص:٣٧

[٤٧] وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح المستدرك (١٥٤/٤)

[٤٨] أحمد مصطفى، *المرجع السابق*، ص:٤٩

وأما النار فطبعها العلو والافساد ثم تخمد فتصير أحقر شيء وأذله وكذلك المخلوق منها. فهي دائما بين العلو اذا هاجت واضطربت, وبين الخسة والدناءة اذا خمدت وسكنت.

والأخلاق المذمومة تابعة للنار والمخلوق منها, والأخلاق الفاضلة تابعة للأرض والمخلوق منها .فمن علت همته وخشعت نفسه اتصف بكل خلق جميل, ومن دنت همته وطغت نفسه اتصف بكل خلق رذيل[٤٩].

الأخلاق الذميمة والأعمال السيئة ليحذرها المؤمن ويحذرها إخوانه المسلمين ، وليحذر أعمال الكافرين والمنافقين والفجار والمجرمين ، لأن الله سبحانه بينها ليحذرها عباده المؤمنون ، كما بين الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة ليأخذ بها المؤمنون وليستقيموا عليها ، فعلينا جميعا رجالا ونساء أن نتدبر كتاب الله وأن نتعقل كتاب الله في جميع الأوقات ليلا ونهارا حتى نعرف هذه الصفات وهذه الأخلاق التي يحبها سبحانه ويرضاها ، وحتى نعرف الصفات والأخلاق التي يذمها ويعيبها وينهى عنها.

---

[٤٩] *نفس المرجع*، ص:٣٣

الباب الثالث

منهج البحث

لنيل الأشياء المقصودة، فطبعًا لابدّ للباحث أن يجتهد في هذا البحث الجامعيّ لنيلها، وفي ذلك يستخدم الباحث الطريقة أو المنهج المستعمَلة في هذا البحث الجامعيّ، وهي جمع البيانات.

أ. البيانات ومصادرها

جمع البيانات باستخدام كتب التفسير يعني *تفسير الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري*، *تفسير القرآن العظيم المسمّى عمدة التفسير لأبي الحافظ بن كثير*، *تفسير المنير للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي*، والمقالة، والمجلة، والمجلة الدورية وكذلك الشبكة الدولية وكل ما تتعلق بهذا الموضوع وتطابقها مع هذا البحث الجامعيّ.

ب. كيفية جمع البيانات

مماثلة المخطوبة من كتب التفسير يعني *تفسير الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري*، *تفسير القرآن العظيم المسمّى عمدة التفسير لأبي الحافظ بن كثير*، *تفسير المنير للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي* ، والمقالة، والمجلة، والمجلة الدورية وكذلك الشبكة الدولية.

ومن طريقتها :

أ. جمع البيانات الموجودة، من كتب التفسير يعني *تفسير الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري*، *تفسير القرآن العظيم المسمّى عمدة التفسير لأبي الحافظ بن كثير*، *تفسير المنير للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي*، والمقالة، والمجلة، والمجلة الدورية وكذلك الشبكة الدولية.

ب. تحليل البيانات، حتى الباحث يقدر ويلخص عن المبحوثة.

ج. نوعية البحث

هذا البحث الجامعيّ هو البحث المكتبيّ، بصفة الكيفيّ، يعني أن هذا البحث ينفذ باستخدام المنهج الآدبيّ، إما من الكتب التفسير يعني *تفسير الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري*، *تفسير القرآن العظيم المسمّى عمدة التفسير لأبي الحافظ بن كثير*، *تفسير المنير للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي*، والمجلة وكذلك من نتيجة البحث الجامعيّ السابقة.

الباب الخامس

الإختتام

أ. الملخص

١. إن النواحى التعليمية فى سورة لقمان ١٣-١٩ هي : النواحى التربوية الإيمانية، النواحى التربوية الروحية، النواحى التربوية الفكرية، النواحى التربوية العاطفية، النواحى التربوية الخلقية، النواحى التربوية الإجتماعية

٢. أما مكانة النواحى التعليمية فى سورة لقمان ١٣-١٩ فهي :**التوحيد، الشريعة والعبادة، الأخلاق أو المعاملة.**

ب. الإقتراحات

نظراً إلى نتائج هذا البحث، فالإقتراحات التى تقدمها الباحث كما يلي :

أ. على جميع الطلبة عليكم أن يستمروا هذه الدراسة والمطالعة خاصة على مفهومات تربية الأخلاق للأولاد فى القرآن الكريم لأن هذا البحث له دور هام فى مجال التربية الإسلامية.

ب. لابد عليكم أن يتعلموا جيداً عن هذه المادة لأنها ستكون مثالا لأيامنا المستقبل.

ج. إن هذا البحث الجامعيّ لايخلو على كثرة النقصان والأخطاء والغلاط، فالباحث يرجو من الفارئين الإقتراحات الحسنة لكمال هذا البحث الجامعي الذي قد كتبه الباحث فى هذه الفرصة الطيبة.

الباب الرابع
نتائج البحث وتحليلها

أ. سورة لقمان ١٣–١٩

وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

قد أنزل الله هذه السورة في مكة، وسميت أنها مكية، عددها ٣٤ آية. وفي بداية الأية قد بيّن فيها بأن القرآن الكريم هو هداية ورحمة للناس. ثم يبين عن علامات الصالحين الطائعين وأنهم يؤمنون بالأخرة ولهم الفائزون. ثم يبين كذلك علامات الضالين المتكبرين. ثم يبين عن الأخبار المفرحة للمؤمنين عن ثواب الجنة في الأخرة.

ثم انتقل إلى الأية المتعلقة بالكائنات التى تدل على فضله ورعاية الله سبحانه وتعالى ثم التحديات إلى الكفار بأن الله تعالى الذين أشركوا به قد جعل الأشياء وليس كمثله شيء. ثم ذكر فيه الوصايا أو الموعظة من لقمان الحكيم لولده. وفيه يشمل على الوعظ للناس في سلوكهم لوالدهم. ثم هذا يبين عما قد أعطى الله تعالى للناس نعمةً ظاهرة وباطنة. وأوضحت الرسالة أيضا عن الناس الذين يتحدثون عن الله دون معرفة نفسه، ثم أنها التسول الصفح عن خطأهم باتباع ما قامت به أسلافهم. وبالإضافة إلى ذلك، أشاد أيضا هذه الرسالة أولئك الذين تقدم إلى الله عن طريق فعل الخير. ثم أيضا أعطى هذه الرسالة المشورة إلى النبي حتى لا نحزن مع الوثنيين الكفر، لأنهم سيعودون إلى الله. في هذه الرسالة هناك أيضا تفاصيل من أشكال السلطة، وجلاله ورحمة الله. ثم ذكر أنه عندما طلب من المشركين حول كل شيء، فإنها تقر بأن الله قد خلق كل ذلك. فهي هدية من الله وتعتمد عليه عندما كانوا في ضيق، ثم عدت أن تكون ممتنة. ولكن بعد ذلك أنها تنكر ذلك.

وفي هذه الرسالة هناك أمر للخوف من الله والخوف من الحسابات والانتقام. محذرا أيضا من العنجهية وطاعة الشيطان. ثم إغلاق هذه الرسالة مع مجموعة متنوعة من الأشياء لا يعرفها سوى الله. هذه الرسالة تحتوي على الأشياء الثلاثة الأكثر أهمية، وهي: أولا: أخبار جيدة لأولئك الذين أحسنوا إلى السماء له، وتحذيرا للكفار مع العقاب. ثانيا: عرض حول آيات الكون والظواهر التي توجد في أنه يدل على قوة الله وله وحده وجلاله ورحمته. ثالثا: الوصايا–الوصايا الهامة التي تهدف إلى الحفاظ على نقاء الإيمان والطاعة والسلوك النبيل. ا، لام، ميم. وتستخدم هذه رسائل الله في بدء بعض الحروف للإشارة إلى معجزة آل القرآن تتكون من الحروف التي يستخدمونها في المحادثة. ولكن، وحتى مع ذلك، أنها لا تزال غير قادرة على تحقيق شيء من هذا القبيل. وبالإضافة إلى ذلك، كما أن يلهم شخص للاستماع. وقد وافقت الوثنيين إلى اللعب وعدم الاستماع.

١. سيرة لقمان الحكيم

سمي لقمان في هذه السورة هو شخص يخالف عنه هويّته. يعرّف أهل العرب شخصين عن لقمان. فالأوّل اسمه *لقمان بن عاد*. أنهم يفضلونه ويكرمونه على رياسته في علومه وذكيّه. قد يكون هو يجعله المثال. فالثانيّ اسمه *لقمان الحكيم* المشهورة بكلامه الممتازة ومثاله. فمن الممكن هو الذي يقصَد عن هذه السورة. وقد ورد في التفسير ابن كثير عن اسمه الكامل لقمان ابن عنقاء ابن صادون كما قد حكيَ الزهيلي عنه.

قد قال البغداديّ بأن لقمان هو لم يكن عربيًّا، بل أعجميّاً، وأنه ابن باعورا من ذرية آزر (أب ابراهيم عليه السلام)، ابن أخت أيوب أو بن خالته، وهو أسود من سودان مصر. وقد اختلف بعض المفسرين في حكاية لقمان. والجمهور يقولون على أنه نبيّ، وبعضهم يعرضون ذلك بل يقولون على أنه أهل الحكمة.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله على الله عليه وسلم يقول: لم يكن لقمان نبيّاً ولكن كان عبداً كثير التفكير وحسن اليقين أحبّ الله تعالى فأحبّه (رواه القرطبي)

ومن أفعاله أنهم يخالفون عنه، بعضهم يقولون على أنه قاضٍ من بنى إسرائيل، وبعضهم يقولون على أنه خاطٍ، وبعضهم يرَون الأخر، بل كلها غير مهمّ، ويمكن من أفعاله قد فعلها نفسه بوجود عمره حتى ألف سنوات.

البغدادي يقول في كتابه روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، وكذلك وهبه الزحيلى في كتابه تفسير المنير والعقيدة الشريعة ومنهجها على أن لقمان له ابن الذى قد اختلف العلماء. بعضهم يقولون ثَران، مَشكاَم، أنعام، عَشكام، أو مَتان.

ومنهم كفّار حتى زوجته. بل أنه يجتهد على نفسه لإعطاءهم التربية حتى دخلوا الإسلام ويأتونه التوحيد الذي علّمهم لقمان.

وهمكا في كتابه تفسير الأزهر يؤكّد على أن يطلبَ حقيقة القرآن لا فائدة لنا عن سيرة لقمان الحكيم. حتى القرآن لا يبيّن عنه. ومن المهمّ هو من تعاليمه عن الحكمة الموصى إلى أولاده حتى ينالون أعلى الدرجات. حتى قد ورد في القرآن العظيم يبيّن اسمَه مرّتين، الملقّبة لقمان.

قد بيّن في تفسير المراغي أربعة أقواله، منها :

١. يابنيّ، إن هذه الدنيا هي بحر لعميقة، وكثير من الناس يستغرقون فيها فاجعل سفينتك هي تقوى الله، وتملأ بالإيمان، ولوائها توكل على الله، يمكن أن تسلم ولا تستغرق، بل أيقنتُ كأنك سليمٌ.
٢. من نصح بنفسه فقد حفظه الله، ومن يستوعب الأخر بنفسه فقد أكرمه الله به، الإحتقار لطاعة الله أحسَن بالنسبة إلى التعجب على نفسه في المعصية.
٣. يابنيّ لا تفعل أعلى اللينة، لأنك سوف يُبلَع، ولا تفعل مرّا، لأنك مُتقيَّءٌ.
٤. يابنيّ، إذا أصبحت من يكون أصحابك، فاجعله الغضب قبله، فإذا يعافيك فاختر هو أصحابك، وإذا لا فلا.

وقد ورد في الكتب الأخرى، أن قول لقمان لكثيرة جدّا، منها :

١. إذا صلّتَ فاحفظ قلوبك، وإذا أكلتَ فاحفظ حلقَك، وإذا كنتَ في بيت من فاحفظ عينيك، وإذا كنتَ بينهم فاحفظ لسانك.
٢. اذكر أمرين واترك هما : وكل ما ذكرتَ هو ذكر الله تعالى والموت، وكل ما تركتَ هو برّك إلى الأخر وسوءهم إليكَ.
٣. إذا تُعلِّم نفسك في صغركَ، فعليك المنفعة منه في كبرِك.
٤. ابعد الكسل، واستعمل بعض عمرك للتربية ولا تبادل مع عنانيين.

٥. لا يعارض الفقهاء ولا يصاحب الفسّاق ولا منهم صاحبك ولايجلس مع المدّعى.
٦. اتقوا الله تعالى وارجوه واجعله واحداً في قلبك إليه.
٧. لا تضيف إلى الدنيا، فاجعله سِراجًا.

إن أقواله السابقة كلها يعطنا الفوائد الكثيرة حسب الحكمة من تعاليم الدين. وبعده الباحث سيبحث عن أقواله في القرآن العظيم في سورة لقمان الحكيم.و عن ابن عباس رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله على الله عليه وسلم يقول: لم يكن لقمان نبيّاً ولكن كان عبداً كثير التفكير وحسن اليقين أحبّ الله تعالى فأحبّه (رواه القرطبي).

نرى من هذه الأية وهي تكون دليلا وأعطى الله تعالى الحكمة إليه حتى يسلم من الضالّ المبين. وجدنا التفاسير من بيان كلمة الحكمة، على سبيل المثال مهارة التفكير، الفهم بالتام وكذلك البساطة. وبعضهم يعرّفون بالعقل، والتفهم، الكلام الصحيح، ومعرفة الأشياء ويعمل الحسنات. وها هي هذه الحكمة التى نالت حتى هو يعمل عملاً على نفسه.

كان الإمام جعفر الصادق يقول "لقمان هو ليس له الحكمة إلا الأموال، والجمل والأسرة، بل أنه متقى، الذاكي، والحياء وذوالعفة. إذا تنازع شخصان فأنه يؤتيهما مخرجًا. وهو يحرب على هواه. وكان علمه واسعًا. يعيش في زمن أيوب مهما كان الله لم ينزله الكتاب السماوي بل هو ينال شيئاً المتساوى مع الكتاب السماوى، يعنى علّم الله الحكمة إليه.

كانت الحكمة في القرآن هي المعرفة على أسرار الأحكام ونفعها، حتى يدافع الناس أن يعمل شيء يوافق بالإرشاد. ويقول ابن عمر بأن القرآن هو مجموعة الحكمة.

قريش شهاب يقول في تفسيره المصباح ان العلماء يعرفون عن معنى الحكمة، منها يؤخذ من قول بقائي بأن الحكمة هي المعرفة على الأولى من الأشياء، معلومة كانت أم عملاً. هو العلم العملي والعمل العلميّ. هو العلم يدافعه العمل، والعمل

يدفع بالعلم. من يؤهل شيئاً بنفسه فهو الحاكم، وكانت الحكمة تعرف بما استُعمِل ستستر إلى وقوع المضارات أو المشقات الكبيرة وستجيء المسلحة والسهولة الكبرى. الإختيار في الصلح بالنسبة إلى القبح يسمّى الحكمة، وفاعله يسمّى الحاكم.

٢. تفسير سورة لقمان

وَإِذْ قَالَ لُقْمَـٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾

نطلق من هذه الأية قد بين الله في آياته الكريمة بأنها تشتمل على قصة لقمان الحكيم وتتضمن فيها عن دراسة تربية الأولاد. عند تفسير المنير كان لقمان هو كما ذكر البيضاوي لقمان من باعورا من أولاد آزر، ابن أخت أيوب أو بن خالته، أسود من سودان مصر من النوبة، وعاش حتى أدرك داود وأخذ منه العلم، آتاه الله الحكمة، أي العقل والفطنة والعلم والإصابة في القول، والجمهور على أنه كان حكيما. ولم يكن نبيّا. من أقواله : «الصمت حكم وقليل فاعله» وقيل له : أي الناس شر؟ قال : الذي لا يبالي إن رآه الناس مسيئاً.

بعد الأية ١٢ التى تبحث عن الحكمة للقمان الحكيم (وَإِذْ قَالَ لُقْمَـٰنُ) هذه الكلمة تدل على شكره في فضله. وهو يشكر إلى الرسول أو إلى من كان ، وأنه يؤمر في تدبر فضله ويذكر إلى الأخر. لذا، التفكر والتأمل من شكره هو يربى إبنه لإمتثال أوامر الله واجتناب نواهيه ولا يشرك به شيأ، لأن الشرك لظلم عظيم.

(بني) يشرح على وجه التصغير، اصله (إبني) من (ابن) بمعنى ولد. وهذا التصغير يشير إلى العفة. وانطلاقا من هذه الأية نفهم بأن وجوب الإلتزام بالعفة لتربية الأولاد.

(يعظه) مشتق من (وعظ) بمعنى النصائح على البرارة بطريقة اللطفة. وجدنا بمعنى القول على وجه الإنذار والبشرى. وذكرها (يعظه) بعد ذكر العفة.

قد أشار لقمان الحكيم لإبنه لإبعاد الشرك (لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ) وهذا النهي يشمل على وجوده وحدانية الله تعالى. بأن متنه هو النهي. قد قيل "التحلية مقدم على التهلية.

بيّن لقما الحاكم لإبنه بأن الشرك على ظلم عظيم (إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ). وهذا التقرير في الحقيقة قد أُكد بالتأكيدين، فالأول وجود النهي على الشرك، والثانى وجود (إِنَّ و ل). يقال أن الشرك من الظلم لأنه وضع الشيء في غير ما وضع له، ويقال من أكبر كبائر لأنه أن يساوي الله بالأصنام.

روى الإمام البخاري عن ابن مسعود. وهو يحكي حينما أنزل الله سورة الأنعام ٨٢ : ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾.

لذا هذا الحال لثقيلة فوق جد للصحابة، جاؤو إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهم يقولون: من بيننا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم؟ فقال النبي: أن الظلم لا مثل هذا، افلا تسمعون عن قصة وصية لقمان لإبنه صورة لقمان ١٣. وهو المراد من الظلم في السابق.

إن الشرك أمر ضرر وضرار لأنه وضع الشيء في غير ما وضع له. من يساوى بين الخالق و المخلوق، بين الأصنام والإله، لا ريب مرة، هو من الجهل المستور من رحمة الله تعالى وحكمته، حتى سمي بالظالم وأنه من البهائم.

وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ١٤

هذه الأية تدلّ دليلا وبيانا واضحاً بأن الله تعالى قد ألزم الإنسان وأمره أن يبرَّ هما بحسن البرّ والصلة. لأن أمَّها قد حملت ولدَها وهنا أو ضعفاً فوق ضعفٍ من الحمل. ثمّ فطَمت وفصلت ولدها في انقضاء عامين، وفيه دليل على أقصى مدّة الرضاع حولان. فبذلك الحال نشكر الله تبارك وتعالى ووالديهما عنها. والمصير هو المرجَع، فأحاسبك على الشكر والكفر.

هذه الأية السابقة قد بينت عن التوحيد والأخلاق، وهو أمر الأولى من الأمور الثلاثة والمراد منه يعنى معرفة الله تعالى وأنه هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو الإله الواحد القهار لا شريك له. ويُلزم على كل جميع المخلوقات التى تعيش في هذا العالم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا آخر. والتأكيد عن هذا التعبير يعنى الإبعاد عن الشرك، لأن الشرك هو من أكبر كبائر. ومن ثم تتضمن كذلك عن الأخلاق.

والأخلاق هي أمر مهمّ للأولاد، إما إلى أبيهم أو أمهم أو إلى أخربهم. فالأخلاق عند تعريف العام يكون مرآةً عن نفسهم. فالله لا ينظر إلى أجسادهم وأفعالهم، بل إلى قلوبهم أي خلُقهم.

(وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ) هذه الأية تدل على وجوب الطاعة إلى الوالدين. ويأتون على حقه. فعلى الإستمرار قد ورد في القرآن الكريم إذا أطاع الله تعالى فأطاع الوالدين، على سبيل المثال سورة الإسراء ٢٣: وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣

(حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ) بأن الأم قد حملت ولدَها وهنا أو ضعفاً فوق ضعفٍ من الحمل. ثمّ فطَمت وفصلت ولدها في انقضاء عامين، وفيه دليل على أقصى مدّة الرضاع حولان. فبذلك الحال نشكر الله تبارك وتعالى ووالديهما عنها. والمصير هو المرجَع، فأحاسبك على الشكر والكفر.

قريش شهاب يبين (وَهْنًا) هو الضعف. والمراد هو النقص في حملة الضعف، والرضاع في عامين، ويحفظه.

(وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ) أشار بأن الرضاع أمر مهم على الأمهات. وأهدافه ليس فقط على حفظ الولد بل أن تُرَقِّيَه في الحسماني والروحاني. كما قد ورد في آية أخرى سورة البقرة ٢٣٣: ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾

(أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ) فبذلك الحال نشكر الله تبارك وتعالى ووالديهما عنها.

(إِلَى ٱلۡمَصِيرِ) والمصير هو المرجَع، فأحاسبك على الشكر والكفر. وقد ورد في المراغي بمعنى أنك سوف يُرجع إليّ لا للآخر، فأثاب الله تعالى على ما تفعلون يعنى الشكر على نعمي وعلى والدتك.

وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَا وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٥

إن هذه الأية قد شرحت عن أمر الوالِد على ولَدِه. إن كان والِدُه يأمر بالمعروف فجزاءه معروفًا، وإن كان يأمره المنكر لابدّ على الولَد أن يصاحبه بالمعروف وهو البرّ والصلة، أو صحابًا معروفًا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم. اي ألحّ ولداك في الطلب، وحرصًا عليك كل الحرص على أن تتابعهما في دينهما، وتشرك بي في عباد تي غيري مما تعلم أنه شريك لي، فلا تقبل منهما ذلك، ولا تطعهما فيما أمراك به من الشرك أو المعصية، فإنه لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق. والمراد بنفي العلم نفي الشرك بي ما ليس بشيء وهي الأصنام.

قال قريش شهاب بأن (جَٰهَدَاكَ) مشتق من (جهد) بمعنى الكفاءة. استخدمت هذه الكلمة تدل على شدة الجهد، وإذا نهى عنه (الوعيد) فهو من التحذير.

(مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ) مالنا العلم على معرفته في إمكان وقوعه. عند نظر محسن قراطي يقول كان ثلاثة طاعة حسب القرآن، منها :

١. الطاعة المطلقة إلى الله تعالى والرسول، كما فى سورة النساء ٥٩ : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾

٢. لا طاعة مطلقا للكافرين والمنافقين والمفسدين والمكذبين والظالمين وغيرهم، كما فى سورة الأحزاب ١ : يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١﴾

٣. الطاعة على وجه الشروط، والمراد هنا إذا أمر والداك المباح، فعليك الطاعة، وإلاّ فلا.

(وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗا) وعاشروهما بالحسن. ولايمنعك عدم طاعتك لأبويك في الشرك والمعصية من أن تصاحبهما في الدنيا بالمعروف، بأن تحسن إليهما، فتمدهما بالمال عند الحاجة، وتطعهما وتكسوهما، وتعالجهما عند المرض، وتواريهما عند الموت في القبور، وتبرّ صديقهما وتفي بعهدهما.

(وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّ) والمقصود هنا واتّبع السبيل أي في الدين طريق مَن رجع إليّ بالتوحيد والإخلاص في الطاعة، وبالتوبة والإستغفار إلى ربّه.

والمعروف هنا ما يعرفه الشرع ويرتضيه، وما يقتضي به الكرم والمروءة في إطعامهما وكسوتهما في القول والفعل.

ومن آية (وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي) نزلت في سعد بن ابي وقاص على ما ذكرناه في سورة العنكبوت، قوله تعالى (وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ

إِلَى)نزلت في ابي بكر رضي الله عنه قال عطاء: عن ابن عباس يريد أبا بكر وذلك أنه حين أسلم أتاه عبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وعثمان وطلحة والزبير فقالوا لأبي بكر رضي الله عنه آمنتُ وصدقتُ محمداً عليه الصلاة والسلام فقال أبو بكر نعم فأتوا رسول الله صصلى الله عليه وسلّم فآمنوا وصدّقوا فأنزل الله تعالى يقول لسعد واتبع سبيل من أناب إلى يعنى ابابكر رضي الله عنه.

(ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ) فأنك سوف يرجع إليّ بعد الممات. فأخبركم عما تعمل وتكسب في الدنيا، خيراً كان أم شرّاً. فأُجزيكم، أي إن كان عمله خيرًا فجزاؤه خيرٌ. وإن كان عمله شرّاً فجزاؤه شرٌّ. فإذاً وجدنا عن الجزاء من أعمالهم إما من الكفر أو الشكر، والشرك أو الطاعة.

يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦

قال لقمان حكيم لابنه، إن الحسنة والسيّئة أو المظلمة والخطيئة، لو كانت تساوي الوزن أو مثقال حبة خردل، ولو كانت في أخفى مكان كجوف صخرة، أو في أعلى مكان كالسموات، أو في أسفل موضع كباطن الأرض، لأحضرها الله يوم القيامة حين الحساب، ووزن الأعمال، والمجازات عليها خيرًا أم شرّا.

قد فسّر قريش شهاب من التفسير المنتخب (خَرْدَل) هو الطعام، أكل خياره، أو قطع أعضاؤه وافرةً صغاراً أو قطّعه وفرّقه. هناك كان ١ كيلوغرام من ٩١٣.٠٠٠. لذلك فإن وزن ذرة واحدة من بذور الخردل ليست سوى حوالي واحد بالألف غراما، أي أقل من ١ملغ،هو الأخف وزنا و الحبوب التي عرفتها البشريةحتىالآن .لذلك، يتم استخدام البذور من القرآن لاظهار شيء صغير جدا و حساسة.

(لَطِيف) مشتق من (لطف) بمعنى جعله لطيفًا أي صغُر عنه. من هذا المعنى سيظهر معنى السر والعلن.

(خَبِير) مشتق من (خبر) بمعنى يعرف الشيء. ثم مؤهله يروا بأنه يشتق من (خبرت الأرض) بمعنى أخبره وقطّعه.

بأن مادة العقائد الإسلامية ستستمر بمادة الأخلاق، لكي يكون الطلاب لا يشعروا بالتساءم والملل حتى تشير إلينا بأنها مادة الدراسة والأخلاق لا تتفرقان بينهما.

يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾

هذه الأية تدلّ على إقامة الصلوة، وهذا الأمر يدل على تربية الأولاد في دراسة الشريعة الإسلامية، بمعنى بعد أن منعه من الشرك، وخوفه بعلم الله وقدرته بصلاح الأعمال اللازمة للتوحيد وهي الصلاة يعني العبادة لوجه الله تعالى مخلِصًا، وإقامتها وأداءها كاملة بحدودها وفروضها. وهي عماد الدين، ووسيلة القربى إلى الله وتحقيق رضوانه.

والأمر بالمعروف هو أمر النفسيّ والغير بما هو معروف شرعًا وعقلاً، كمكارم الأخلاق مما يهذب النفس، كقوله تعالى سورة الشمس: ٩ – ١٠ : قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾

والنهي عن المنكر هو منع النفس والأخرين من المعاصي والمنكرات المحرّمة شرعًا وعقلاً.

والصبر على الأذى والشدائد والأوامر الإلهية، والناهي عن المنكرات يؤذي عادةً. فطلب منه الصبر، وقد بدئت الوصايا بالصلاة لأنها عماد الدين وختمت بالصبر

لأنه أساس المداومة على طاعة رب العالمين. وكل ذلك المذكور مما أمر الله به ونهى عنه، ومنه الصبر على أذى الناس.

وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾

في هذه الأية علّم الله علينا في بعد الإحتقار والإعتراض عن الناس. وكن متواضعًا سهلاً هيّنا ليّنا، كما جاء في الحديث النبويّ الذي رواه مسلم عن أبي ذر الغفاري : « لا تحقرنّ من المعروف شيئًا، ولو أن تلقيَ أخاك ووجهك إليه منبسط، وإياك وإسبال الإزار، فإنها من المخيلة، والمخيلة لا يحبها الله ».

وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

عبّرت هذه الأية بأنها تأمرنا بالمشي، مشيًا مقتصدًا وقلّل من السرعة، وليس بالبطيء ولا بالسريع، بل عدلاً وسطاً. واحفض من صوتك، فاجعله قصْدًا إذا نتكلّم ونتحدّث. فمن الأصوات القبيحة هي صوت الحمير. لأنها تصدر من البطن والشهوة. لو كان رفع الصوت خيرًا ما جعله اللهُ للحمير.

٣. سورة لقمان عند المفسرين

١. تفسير القرطبي

وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)

الْحِكْمَةَ لِأَنْ يَشْكُرَ اللَّهَ تَعَالَى. وَقِيلَ: أَيْ بِأَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ تَعَالَى فَشَكَرَ، فَكَانَ حَكِيمًا بِشُكْرِهِ لَنَا. وَالشُّكْرُ لِلَّهِ: طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ بِهِ. وَقَدْ مَضَى الْقَوْلُ فِي حَقِيقَتِهِ لُغَةً وَمَعْنًى فِي" الْبَقَرَةِ" «١» وَغَيْرِهَا. (وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ) أَيْ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ تَعَالَى فَإِنَّمَا يَعْمَلُ لِنَفْسِهِ، لِأَنَّ نَفْعَ الثَّوَابِ عَائِدٌ إِلَيْهِ. (وَمَنْ كَفَرَ) أَيْ كَفَرَ النِّعَمَ فَلَمْ يُوَحِّدِ اللَّهَ (فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ) عَنْ عِبَادَةِ خَلْقِهِ (حَمِيدٌ) عِنْدَ الْخَلْقِ، أَيْ مَحْمُودٌ. وَقَالَ يَحْيَى بْنُ سَلَّامٍ:" غَنِيٌّ" عَنْ خَلْقِهِ" حَمِيدٌ" فِي فعله.

[سورة لقمان (٣١): آية ١٣]

وَإِذْ قالَ لُقْمانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)

قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَإِذْ قالَ لُقْمانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ) قَالَ السُّهَيْلِيُّ: اسْمُ ابْنِهِ ثَارَانُ، فِي قَوْلِ الطَّبَرِيِّ وَالْقُتَبِيِّ. وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: مُشْكِمٌ. وَقِيلَ أَنْعَمُ، حَكَاهُ النَّقَّاشُ. وَذَكَرَ الْقُشَيْرِيُّ أَنَّ ابْنَهُ وَامْرَأَتَهُ كَانَا كَافِرَيْنِ فَمَا زَالَ يَعِظُهُمَا حَتَّى أَسْلَمَا. قُلْتُ: وَدَلَّ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ: (لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ" الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ" «٢» [الانعام: ٨٢] شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالُوا: أَيُّنَا لَا يَظْلِمْ نَفْسِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيْسَ هُوَ كَمَا تَظُنُّونَ إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: (يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ). وَاخْتُلِفَ فِي قَوْلِهِ:" إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ" فَقِيلَ: إِنَّهُ مِنْ كَلَامِ لُقْمَانَ. وَقِيلَ: هُوَ خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مُنْقَطِعًا مِنْ كَلَامِ لُقْمَانَ مُتَّصِلًا بِهِ فِي تَأْكِيدِ الْمَعْنَى، وَيُؤَيِّدُ هَذَا الْحَدِيثُ الْمَأْثُورُ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ:" الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ" [الانعام: ٨٢] أَشْفَقَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالُوا: أَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى:" إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ" فَسَكَنَ إِشْفَاقُهُمْ، وَإِنَّمَا يَسْكُنُ إِشْفَاقُهُمْ بِأَنْ يَكُونَ خَبَرًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَقَدْ يَسْكُنُ الْإِشْفَاقُ بِأَنْ يَذْكُرَ اللَّهُ ذَلِكَ عَنْ عَبْدٍ قَدْ وَصَفَهُ بِالْحِكْمَةِ وَالسَّدَادِ. وَ" إِذْ" فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِمَعْنَى اذكر. وقال الزجاج فِي كِتَابِهِ فِي الْقُرْآنِ: إِنَّ" إِذْ" فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِ" آتَيْنا" وَالْمَعْنَى: وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ إِذْ قَالَ. النَّحَّاسُ: وَأَحْسَبُهُ غَلَطًا، لِأَنَّ فِي الْكَلَامِ وَاوًا تَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ. وَقَالَ:" يَا بُنَيَّ" بِكَسْرِ الْيَاءِ، لِأَنَّهَا دَالَّةٌ عَلَى الْيَاءِ الْمَحْذُوفَةِ، وَمَنْ فَتَحَهَا فَلِخِفَّةِ الْفَتْحَةِ عِنْدَهُ، وَقَدْ مَضَى فِي" هُودَ" «١» الْقَوْلُ فِي هَذَا. وَقَوْلُهُ:" يَا بُنَيَّ" لَيْسَ هُوَ عَلَى حَقِيقَةِ التَّصْغِيرِ وَإِنْ كَانَ عَلَى لَفْظِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى وَجْهِ التَّرْقِيقِ، كَمَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ: يا أخي، وللصبي هو كويس.

[سورة لقمان (٣١): الآيات ١٤ الى ١٥]

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ وَفِصالُهُ فِي عامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَصاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥)

فِيهِ ثَمَانِي مَسَائِلَ: الْأُولَى- قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ) هَاتَانِ الْآيَتَانِ اعْتِرَاضٌ بَيِّنٌ أَثْنَاءَ وَصِيَّةِ لُقْمَانَ. وَقِيلَ: إِنَّ هَذَا مِمَّا أَوْصَى بِهِ لُقْمَانُ ابْنَهُ، أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ عَنْهُ، أَيْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ وَلَا تُطِعْ فِي الشِّرْكِ وَالِدَيْكَ، فَإِنَّ اللَّهَ وَصَّى بِهِمَا فِي طَاعَتِهِمَا مِمَّا لَا يَكُونُ شِرْكًا وَمَعْصِيَةً لِلَّهِ تَعَالَى.

وَقِيلَ: أَيْ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ، فَقُلْنَا لِلُقْمَانَ فِيمَا آتَيْنَاهُ مِنَ الْحِكْمَةِ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ، أَيْ قُلْنَا لَهُ اشْكُرْ لِلَّهِ، وَقُلْنَا لَهُ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ. وَقِيلَ: وَإِذْ

قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ، لَا تُشْرِكْ، وَنَحْنُ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا، وَأَمَرْنَا النَّاسَ بِهَذَا، وَأَمَرَ لُقْمَانُ بِهِ ابْنَهُ، ذَكَرَ هَذِهِ الْأَقْوَالَ الْقُشَيْرِيُّ. وَالصَّحِيحُ أَنَّ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ نَزَلَتَا فِي شَأْنِ سَعْدِ ابن أَبِي وَقَّاصٍ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي" الْعَنْكَبُوتِ" «٢» وَعَلَيْهِ جماعة المفسرين.

الثامنة- قوله تعالى: (وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ) وَصِيَّةٌ لِجَمِيعِ الْعَالَمِ، كَأَنَّ الْمَأْمُورَ الْإِنْسَانُ. وَ" أَنابَ" مَعْنَاهُ مَالَ وَرَجَعَ إِلَى الشَّيْءِ، وَهَذِهِ سَبِيلُ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ. وَحَكَى النَّقَّاشُ أَنَّ الْمَأْمُورَ سَعْدٌ، وَالَّذِي أَنَابَ أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمَّا أَسْلَمَ أَتَاهُ سَعْدٌ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَعُثْمَانُ وَطَلْحَةُ وَسَعِيدٌ وَالزُّبَيْرُ فَقَالُوا: آمَنْتَ! قال نعم، فنزلت فيه:" أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَقائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ «١» رَبِّهِ" [الزمر: ٩] فَلَمَّا سَمِعَهَا السِّتَّةُ آمَنُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ:" وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوها وَأَنابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرى " «٢» - إِلَى قَوْلِهِ-" أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ" [الزمر: ١٨ - ١٧].

قيل: الَّذِي أَنَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَلَمَّا أَسْلَمَ سَعْدٌ أَسْلَمَ مَعَهُ أَخَوَاهُ عَامِرٌ وَعُوَيْمِرٌ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مُشْرِكٌ إِلَّا عُتْبَةَ. ثُمَّ تَوَعَّدَ عَزَّ وَجَلَّ بِبَعْثِ مَنْ فِي الْقُبُورِ وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ لِلْجَزَاءِ والتوقيف على صغير الأعمال وكبيرها.

[سورة لقمان (٣١): آية ١٦]

يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّماواتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦)

الْمَعْنَى: وَقَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ. وَهَذَا الْقَوْلُ مِنْ لُقْمَانَ إِنَّمَا قَصَدَ بِهِ إِعْلَامَ ابْنِهِ بِقَدْرِ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى. وَهَذِهِ الْغَايَةُ الَّتِي أَمْكَنَهُ أَنْ يُفْهِمَهُ، لِأَنَّ الْخَرْدَلَةَ يُقَالُ: إِنَّ الْحِسَّ لَا يُدْرِكُ لَهَا ثِقَلًا، إِذْ لَا تُرَجِّحُ مِيزَانًا. أَيْ لَوْ كَانَ لِلْإِنْسَانِ رِزْقُ مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ جَاءَ اللَّهُ بِهَا حَتَّى يَسُوقَهَا إِلَى مَنْ هِيَ رِزْقُهُ، أَيْ لَا تَهْتَمُّ

لِلرِّزْقِ حَتَّى تَشْتَغِلَ بِهِ عَنْ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ، وَعَنِ اتِّبَاعِ سَبِيلِ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ. قُلْتُ: وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: (لَا تُكْثِرْ هَمَّكَ مَا يُقَدَّرُ يَكُونُ وَمَا تُرْزَقُ يَأْتِيكَ). وَقَدْ نَطَقَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بِأَنَّ اللَّهَ تعالى قد أحاط بكل شي علما، وأحصى كل شي عَدَدًا، سُبْحَانَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَرُوِيَ أَنَّ ابن لقمان سأل أباه

قَوْلُهُ تَعَالَى:" فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ" قِيلَ: مَعْنَى الْكَلَامِ الْمُبَالَغَةُ وَالِانْتِهَاءُ فِي التَّفْهِيمِ، أَيْ أَنَّ قُدْرَتَهُ تَعَالَى تَنَالُ مَا يَكُونُ فِي تَضَاعِيفِ صَخْرَةٍ وَمَا يَكُونُ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الصَّخْرَةُ تَحْتَ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ وَعَلَيْهَا الْأَرْضُ. وَقِيلَ: هِيَ الصَّخْرَةُ عَلَى ظَهْرِ الْحُوتِ. وَقَالَ السُّدِّيَّ: هِيَ صَخْرَةٌ لَيْسَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، بَلْ هِيَ وَرَاءَ سَبْعِ أَرَضِينَ عَلَيْهَا مَلَكٌ قَائِمٌ، لِأَنَّهُ قَالَ:" أَوْ فِي السَّماواتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ" وَفِيهِمَا غُنْيَةٌ عَنْ قَوْلِهِ:" فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ"، وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ مُمْكِنٌ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: قَوْلُهُ:" فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ" تَأْكِيدٌ، كَقَوْلِهِ:" اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ «١» عَلَقٍ" [العلق: ٢ - ١]، وقوله:" سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ «٢» لَيْلًا" [الاسراء: ١].

[سورة لقمان (٣١): آية ١٧]

يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلى مَا أَصابَكَ إِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧)

فِيهِ ثَلَاثُ مَسَائِلَ: الْأُولَى قَوْلُهُ تَعَالَى: (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ) وَصَّى ابْنَهُ بِعُظْمِ الطَّاعَاتِ وَهِيَ الصَّلَاةُ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ. وَهَذَا إِنَّمَا يُرِيدُ بِهِ بَعْدَ أَنْ يَمْتَثِلَ ذَلِكَ هُوَ فِي نَفْسِهِ وَيَزْدَجِرَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَهُنَا هِيَ الطَّاعَاتُ وَالْفَضَائِلُ أَجْمَعُ. وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ:

وَابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَهَا عَنْ غَيِّهَا ... فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمُ

فِي أَبْيَاتٍ تَقَدَّمَ فِي" الْبَقَرَةِ" ذِكْرُهَا «٣». الثَّانِيَةُ- قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَاصْبِرْ عَلى مَا أَصابَكَ) يَقْتَضِي حَضًّا عَلَى تَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ وَإِنْ نَالَكَ ضَرَرٌ، فَهُوَ إِشْعَارٌ بِأَنَّ الْمُغَيِّرَ يُؤْذَى أَحْيَانًا، وَهَذَا الْقَدْرُ عَلَى جِهَةِ النَّدْبِ وَالْقُوَّةِ فِي ذَاتِ اللَّهِ، وَأَمَّا عَلَى اللُّزُومِ فَلَا، وَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ فِي هَذَا مُسْتَوْفًى فِي" آلِ عِمْرَانَ وَالْمَائِدَةَ" «٤». وَقِيلَ: أَمَرَهُ بِالصَّبْرِ عَلَى شَدَائِدِ الدُّنْيَا كَالْأَمْرَاضِ وَغَيْرِهَا، وَأَلَّا يَخْرُجَ مِنَ الْجَزَعِ إِلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وجل، وهذا قول حسن لأنه يعم.

الثَّالِثَةُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مِنْ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ الصَّبْرُ عَلَى الْمَكَارِهِ. وَقِيلَ: إِنَّ إِقَامَةَ الصَّلَاةِ وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ، أَيْ مِمَّا عَزَمَهُ اللَّهُ وَأَمَرَ بِهِ، قَالَهُ ابْنُ جُرَيْجٍ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَعَزَائِمِ أَهْلِ الْحَزْمِ السَّالِكِينَ طَرِيقَ النَّجَاةِ. وَقَوْلُ ابْنِ جُرَيْجٍ أَصْوَبُ.

[سورة لقمان (٣١): آية ١٨]

وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ (١٨)

فِيهِ ثَلَاثُ مَسَائِلَ: الْأُولَى- قَرَأَ نَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَابْنُ مُحَيْصِنٍ:" تُصَاعِرْ" بِالْأَلِفِ بَعْدَ الصَّادِ. وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَعَاصِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَالْحَسَنُ وَمُجَاهِدٌ:" تُصَعِّرْ" وَقَرَأَ الْجَحْدَرِيُّ:" تُصْعِرْ" بِسُكُونِ الصَّادِ، وَالْمَعْنَى مُتَقَارِبٌ. وَالصَّعَرُ: الْمَيَلُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعْرَابِيِّ: وَقَدْ أَقَامَ الدَّهْرُ صَعَرِي، بَعْدَ أَنْ أَقَمْتُ صَعَرَهُ. وَمِنْهُ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ حُنَيٍّ التَّغْلِبِيِّ: وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ ... أَقَمْنَا لَهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقَوَّمَ «١» وَأَنْشَدَهُ الطَّبَرِيُّ:" فَتَقَوَّمَا". قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَهُوَ خَطَأٌ، لِأَنَّ قَافِيَةَ الشِّعْرِ مَخْفُوضَةٌ «٢». وَفِي بَيْتٍ آخَرَ: أَقَمْنَا لَهُ مِنْ خَدِّهِ الْمُتَصَعِّرِ. قَالَ الهروي:" لا تُصَاعِرْ" أَيْ لَا تُعْرِضُ عَنْهُمْ تَكَبُّرًا عَلَيْهِمْ، يُقَالُ: أَصَابَ الْبَعِيرَ صَعَرٌ وَصَيَدٌ إِذْ

أَصَابَهُ دَاءٌ يَلْوِي مِنْهُ عُنُقَهُ. ثُمَّ يُقَالُ لِلْمُتَكَبِّرِ: فِيهِ صَعَرٌ وَصَيَدٌ، فَمَعْنَى:" لَا تُصَعِّرْ" أَيْ لَا تُلْزِمْ خَدّكَ الصَّعَرَ. وَفِي الْحَدِيثِ: (يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِمْ إِلَّا أَصْعَرُ أو أبتر). قَالَ ابْنُ عَائِذٍ قُلْتُ لِغُضَيْفٍ: مَا الْفَدَّادُ يَا أَبَا أَسْمَاءَ؟ قَالَ: كَبَعْضِ مِشْيَتِكَ يا ابن أَخِي أَحْيَانًا. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَالْمَعْنَى ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَذَا خُيَلَاءَ. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). وَالْفَخُورُ: هُوَ الَّذِي يُعَدِّدُ مَا أُعْطِيَ وَلَا يَشْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى، قَالَهُ مُجَاهِدٌ. وَفِي اللَّفْظَةِ الْفَخْرُ بِالنَّسَبِ وغير ذلك.

[سورة لقمان (٣١): آية ١٩]

وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩)

فِيهِ سِتُّ مَسَائِلَ: الْأُولَى- قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ) لَمَّا نَهَاهُ عَنِ الْخُلُقِ الذَّمِيمِ رَسَمَ لَهُ الْخُلُقَ الْكَرِيمَ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَسْتَعْمِلَهُ فَقَالَ:" وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ" أَيْ تَوَسَّطْ فِيهِ. وَالْقَصْدُ: مَا بَيْنَ الْإِسْرَاعِ وَالْبُطْءِ، أَيْ لَا تَدِبَّ دَبِيبَ الْمُتَمَاوِتِينَ وَلَا تَثِبْ وَثْبَ الشُّطَّارِ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (سُرْعَةُ الْمَشْيِ تُذْهِبُ بَهَاءَ الْمُؤْمِنِ). فَأَمَّا مَا رُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ إِذَا مَشَى أَسْرَعَ، وَقَوْلُ عَائِشَةَ فِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كَانَ إِذَا مَشَى أَسْرَعَ- فَإِنَّمَا أَرَادَتِ السُّرْعَةَ الْمُرْتَفِعَةَ عَنْ دَبِيبِ الْمُتَمَاوِتِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ حَسْبَمَا تقدم بيانه في" الفرقان" «١». الثانية- قوله تعالى: (وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ) أَيِ انْقُصْ مِنْهُ، أَيْ لَا تَتَكَلَّفْ رَفْعَ الصَّوْتِ وَخُذْ مِنْهُ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْجَهْرَ بِأَكْثَرَ مِنَ الْحَاجَةِ تَكَلُّفٌ يُؤْذِي. وَالْمُرَادُ بِذَلِكَ كُلِّهِ التَّوَاضُعُ، وَقَدْ قَالَ عُمَرُ لِمُؤَذِّنٍ تَكَلَّفَ رَفْعَ الْأَذَانِ بِأَكْثَرَ مِنْ طَاقَتِهِ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَنْشَقَّ مُرَيْطَاؤُكَ! وَالْمُؤَذِّنُ هُوَ أَبُو مَحْذُورَةَ سَمُرَةُ بْنُ مِعْيَرٍ «٢». وَالْمُرَيْطَاءُ: مَا بَيْنَ السُّرَّةِ إِلَى الْعَانَةِ.

الثَّالِثَةُ- قوله تعالى: (إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) أَيْ أَقْبَحَهَا وَأَوْحَشَهَا، وَمِنْهُ أَتَانَا بِوَجْهٍ مُنْكَرٍ. وَالْحِمَارُ مَثَلٌ فِي الذَّمِّ الْبَلِيغِ وَالشَّتِيمَةِ، وَكَذَلِكَ نُهَاقُهُ، وَمِنِ استفحاشهم

٢. تفسير المنير

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (١٢) وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩)

قصة لقمان الحكيم ووصيته لابنه

[سورة لقمان (٣١) : الآيات ١٢ الى ١٩]

وَلَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (١٢) وَإِذْ قالَ لُقْمانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ

وَفِصالُهُ فِي عامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَصاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) يا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّماواتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلى ما أَصابَكَ إِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧) وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩)

الإعراب:

وَإِذْ قالَ لُقْمانُ إِذْ: ظرف متعلق بفعل مقدر، أي اذكر إذ قال لقمان.

ولُقْمانُ: ممنوع من الصرف للتعريف (العلمية) والألف والنون الزائدتين، كعثمان وعمران.

وَهْناً منصوب بحرف جر محذوف، تقديره: حملته أمه بوهن، فحذف حرف الجر، فاتصل الفعل به فنصبه. أو حال من فاعل حَمَلَتْهُ على التأويل بالمشتق، أي حملته أمه حال كونها ذات وهن وعلى وهن أي ذات ضعف على ضعف متتابع.

أَنِ اشْكُرْ لِي منصوب بحرف جر محذوف، أي بأن اشكر، وقيل: أن: مفسرة بمعنى أي، كقوله تعالى: أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا [ص ٣٨/ ٦] ولا موضع لها من الإعراب.

مَرَحاً مصدر منصوب في موضع الحال، كقولهم: جاء زيد ركضا.

البلاغة:

يَشْكُرْ وكَفَرَ بينهما طباق.

غَنِيٌّ حَمِيدٌ لَطِيفٌ خَبِيرٌ فَخُورٍ صيغة مبالغة على وزن فعيل وفعول، أي كثير الغنى والحمد والفخر.

بِوالِدَيْهِ، حَمَلَتْهُ أُمُّهُ ذكر الخاص بعد العام لزيادة العناية والاهتمام بالأم.

إِلَيَّ الْمَصِيرُ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فيه تقديم ما حقه التأخير لإفادة الحصر، أي إليّ لا إلى غيري.

إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ، فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ من باب التمثيل، مثل بذلك لبيان سعة علم الله ودقته وشموله جميع الأشياء حقيرها وجليلها.

فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ من باب التتميم، تمم خفاء الأشياء في نفسها بخفاء مكانها.

وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ مقابلة بين اللفظين.

إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ استعارة تمثيلية، شبه الرافعين أصواتهم برفع الحمير أصواتهم، ولم يذكر أداة التشبيه، وإنما أورده بطريق الاستعارة للمبالغة في الذم والتنفير عن رفع الصوت.

المفردات اللغوية:

لُقْمانَ هو كما ذكر البيضاوي لقمان بن باعورا من أولاد آزر، ابن أخت أيوب أو ابن خالته، أسود من سودان مصر من النوبة، وعاش حتى أدرك داود وأخذ منه العلم، آتاه الله الحكمة، أي العقل والفطنة والعلم والإصابة في القول، والجمهور

على أنه كان حكيما، ولم يكن نبيا. من أقواله: «الصمت حكم وقليل فاعله» وقيل له: أي الناس شر؟ قال: الذي لا يبالي إن رآه الناس مسيئا.

الْحِكْمَةَ هي في عرف العلماء: استكمال النفس الإنسانية باقتباس العلوم النظرية، واكتساب الملكة التامة على الأفعال الفاضلة، على قدر طاقتها أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ أي بأن اشكر، أو أي اشكر ما أعطاك من الحكمة، والشكر: الثناء على الله تعالى وطاعته فيما أمر به، واستعمال الأعضاء فيما خلقت له من الخير فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ لأن نفعه وثواب شكره عائد له وهو دوام النعمة واستحقاق المزيد منها. غَنِيٌّ عن خلقه، لا يحتاج إلى الشكر حَمِيدٌ حقيق بالحمد، وإن لم يحمد، ومحمود في صنعه، نطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال.

وَإِذْ قالَ لُقْمانُ لِابْنِهِ أي واذكر، واسم ابنه: أنعم، أو أشكم، أو ماتان أو ثاران في قول السهيلي وَهُوَ يَعِظُهُ العظة: تذكير بالخير بأسلوب رقيق يرقّ له القلب يا بُنَيَّ التصغير للإشفاق والتحبب إِنَّ الشِّرْكَ بالله لَظُلْمٌ عَظِيمٌ الظلم: وضع الشيء في غير موضعه، وكون الشرك ظلما لأنه تسوية بين المنعم وحده وغير المنعم وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ أي أمرناه وألزمناه بِوالِدَيْهِ أي بأن يبرهما وَهْناً أي بوهن، أي ضعف عَلى وَهْنٍ أي تضعف ضعفا فوق ضعف، من الحمل، فالطّلق، فالولادة وَفِصالُهُ أي فطامه فِي عامَيْنِ في انقضاء عامين، وفيه دليل على أن أقصى مدة الرضاع حولان أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ تفسير لوصيّنا الْمَصِيرُ المرجع، فأحاسبك على الشكر أو الكفر.

ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ مطابق للواقع فَلا تُطِعْهُما في ذلك مَعْرُوفاً أي بالمعروف وهو البر والصلة، أو صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم.

وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ أي اتبع في الدين طريق من رجع إلي بالتوحيد والإخلاص في الطاعة. وأَنابَ رجع إلى ربه بالتوبة والاستغفار فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أي أخبركم بأعمالكم، وأجازيكم على الإيمان والكفر. والآيتان: وَوَصَّيْنَا..

وَإِنْ جاهَداكَ.. معترضتان ضمن وصية لقمان، تأكيدا لما فيها من النهي عن الشرك، كأنه قال: وقد وصينا بمثل ما وصى به.

إِنَّها إِنْ تَكُ أي إن الخصلة السيئة أو الحسنة مِثْقالَ حَبَّةٍ وزن أصغر شيء مِنْ خَرْدَلٍ وزن حبة خردل فِي السَّماواتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ أي في أخفى مكان فيهما يَأْتِ بِهَا اللَّهُ فيحاسب عليها لَطِيفٌ باستخراجها، يصل علمه إلى كل خفي خَبِيرٌ بمكانها، عالم بكنه الأشياء وحقائقها وَاصْبِرْ عَلى ما أَصابَكَ من الشدائد، وبسبب الأمر والنهي إِنَّ ذلِكَ المذكور من كل ما أمر به ونهى عنه مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها، أو من الأمور المعزومة التي قطعها الله قطع إيجاب وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ لا تمله عنهم ولا تولّهم صفحة وجهك، كما يفعل المتكبرون، والأصعر: المعرض بوجهه كبرا، مأخوذ من الصّعر، وهو داء يعتري البعير فيلوي منه عنقه مَرَحاً خيلاء وبطرا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ أي يعاقب كل متبختر في مشيه، فخور على الناس. وهو علة للنهي. والمختال: فاعل الخيلاء، وهي التبختر في المشي كبرا، والفخور من الفخر: وهو المباهاة بالمال والجاه ونحو ذلك.

وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ توسط فيه غير مختال ولا مستضعف، وغير مسرع ولا مبطئ وفي الحديث الذي رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة وهو ضعيف: «سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن» والمقصود بقول عائشة في عمر رضي الله عنهما: «كان إذا مشى أسرع» أنه يسير ما فوق دبيب المتماوت وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ أي أنقص منه وأقصر أو اخفض إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ أي أقبحها وأزعجها وأصعبها على السامع لَصَوْتُ الْحَمِيرِ أوله زفير وآخره شهيق.

المناسبة:

بعد أن بيّن الله تعالى فساد اعتقاد المشركين وأن المشرك ظالم ضال، ذكر ما يدل على ضلالهم وظلمهم بمقتضى الحكمة والعلم المرشد إلى الإقرار بوحدانيته، وإن لم يكن هناك نبوة، فإن لقمان توصل إلى إثبات التوحيد وإطاعة الله والتزام مكارم الأخلاق دون نبي ولا رسول.

وهذا إشارة إلى أن اتباع النبي صلّى الله عليه وسلّم لازم فيما لا يعقل معناه، إظهارا للتعبد، ولازم من باب أولى فيما يدرك بالعقل معناه.

التفسير والبيان:

(وَلَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ، وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) أي وتالله لقد أعطينا لقمان «١» الحكمة وهي التوفيق إلى العمل بالعلم والفهم، وشكر الله وحمده على نعمه وأفضاله، وحب الخير للناس، واستعمال الأعضاء فيما خلقت له من الخير والنفع.

وهذا دليل على أن لقمان الحكيم هداه الله إلى المعرفة الصحيحة، من غير طريق النبوة.

ومن يشكر الله على ما منحه وأعطاه ربه، فيطيعه ويؤدي فرضه، فإنما يحقق النفع والثواب لنفسه، وينقذها من العذاب، كما قال تعالى: مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ، وَمَنْ أَساءَ فَعَلَيْها [فصلت ٤١/ ٤٦] وقال عز وجل: وَمَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ [الروم ٣٠/ ٤٤] .

ومن جحد نعمة الله عليه، فأشرك به غيره، وعصى أوامره، فإنه يسيء إلى نفسه، ولا يضر ربّه، فإن الله غني عن العباد وشكرهم، لا يتضرر بذلك، فلا تنفعه طاعة، ولا تضره معصية، وهو المحمود في السماء والأرض بلسان الحال أو المقال، وإن لم يحمده أحد من الناس.

ثم ذكر تعالى وصية لقمان (وهو كما ذكر ابن كثير لقمان بن عنقاء بن سدون) لابنه (وهو ثاران في قول السهيلي والطبري والقتبي) فقال:

وَإِذْ قالَ لُقْمانُ لِابْنِهِ، وَهُوَ يَعِظُهُ: يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ، إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ

واذكر حين أوصى لقمان ابنه بوصية أو موعظة، حرصا عليه لأن الأب يحب ابنه وهو أشفق الناس عليه، فقال له: يا ولدي، اعبد الله ولا تشرك به شيئا، فإن الشرك أعظم الظلم، أما إنه ظلم فلكونه وضع الشيء في غير موضعه، وأما كونه أعظم الظلم فلتعلقه بأصل الاعتقاد وتسويته بين الخالق والمخلوق، وبين المنعم وحده وبين غير المنعم أصلا، وهي الأصنام والأوثان.

والآية عطف على معنى ما سبق، وتقديره: ولقد آتينا لقمان الحكمة حين جعلناه شاكرا في نفسه، وحين جعلناه واعظا لغيره.

روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود قال: لما نزلت آية الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ، أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ [الأنعام ٦/ ٨٢] شقّ ذلك على أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وقالوا: أيّنا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إنه ليس بذلك، ألا تسمع إلى قول لقمان: يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ، إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» .

ثم أمر الله تعالى ببرّ الوالدين، جريا على عادة القرآن، فإنه كثيرا ما يقرن الله تعالى في القرآن بين الأمر بعبادة الله واجتناب الشرك وبين الأمر ببرّ الوالدين، كما في قوله سبحانه: وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً [الإسراء ١٧/ ٢٣] ، فقال:

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ، حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ، وَفِصالُهُ فِي عامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ، إِلَيَّ الْمَصِيرُ أي وأمرنا الإنسان وألزمناه ببرّ والديه وطاعتهما، وأداء حقوقهما، ولا سيما برّ الأم التي حملته في ضعف فوق ضعف، من الحمل إلى الطلق

إلى الولادة والنفاس، ثم الرضاع والفطام في مدة عامين والتربية ليلا ونهارا، كما قال تعالى: وَالْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضاعَةَ [البقرة ٢/ ٢٣٣] وقد بيّن الحديث النبوي أحقية الأم بالبرّ، فأوصى بها ثلاث مرات، ثم أوصى بالأب في المرة الرابعة، فجعل له ربع المبرة.

لقد وصيناه، أي أمرناه وعهدنا إليه بالشكر لي أي لله على نعمتي عليك، وبالشكر للوالدين لأنهما سبب وجودك، ومصدر الإحسان إليك بعد الله تعالى. وقوله تعالى: أَنِ اشْكُرْ لِي لبيان علة الوصية أو وجوب امتثالها، والْإِنْسانَ هنا في رأي الزمخشري تفسيرية، والجملة بيان لفعل التوصية، إذ هو متضمن معنى القول، أي قلنا له: اشْكُرْ لِي.

وكذا علة الأمر بطاعة الله وطاعة الأبوين أو السبب فيه: هو أن المصير أو المرجع إلي، فسأجزيك على ذلك أوفر الجزاء في الآخرة. وهذا تهديد وتخويف من عاقبة المخالفة والعقوق والعصيان، كما هو وعد بالجزاء الحسن على امتثال أمر الله وطاعته وبرّ الوالدين وصلتهما.

وهذه الآية وما بعدها من كلام لقمان الذي وصى به ابنه، أخبر الله عنه بذلك، فلما بيّن لقمان لابنه أن الشرك ظلم ونهاه عنه، كان ذلك حثّا على طاعة الله، ثم بيّن أن الطاعة تكون للأبوين، وبيّن السبب في ذلك.

وقيل: هو من كلام الله قاله للقمان، أي قلنا له: اشْكُرْ، وقلنا له: وَوَصَّيْنَا، وقيل: هذه الآية اعتراض بين وصية لقمان تؤكد النهي عن الشرك، قال القرطبي: والصحيح أن هذه الآية وآية العنكبوت السابقة:

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً [٨] نزلتا في شأن سعد بن أبي وقاص وأمه حمنة بنت أبي سفيان بن أمية التي حلفت ألا تأكل حتى يرتد سعد، وعليه جماعة من المفسرين

«١» . والمختار عند المفسرين أن هذه الآية إلى آخر الآيتين بعدها كلام مستأنف من الله تعالى، جاء معترضا بين وصايا لقمان لابنه، تأكيدا للنهي عن الشرك.

ثم قيّد الله طاعة الأبوين مستثنيا حقوقه تعالى، فقال:

وَإِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ، فَلا تُطِعْهُما أي وإن ألحّ والداك في الطلب، وحرصا عليك كل الحرص على أن تتابعهما في دينهما، وتشرك بي في عبادتي غيري مما لا تعلم أنه شريك لي، فلا تقبل منهما ذلك، ولا تطعهما فيما أمراك به من الشرك أو المعصية، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. والمراد بنفي العلم نفي الشريك، أي لتشرك بي ما ليس بشيء وهي الأصنام.

وَصاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً، وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ، ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أي لا يمنعك عدم طاعتك لأبويك في الشرك والمعصية من أن تصاحبهما في الدنيا بالمعروف، بأن تحسن إليهما، فتمدهما بالمال عند الحاجة، وتطعمهما وتكسوهما، وتعالجهما عند المرض، وتواريهما عند الموت في القبور، وتبرّ صديقهما، وتفي بعهدهما. وقوله مَعْرُوفاً أي صحابا معروفا على مقتضى الكرم والمروءة، أو مصاحبا حسا بخلق جميل، وحلم واحتمال، وبرّ وصلة.

وقوله: فِي الدُّنْيا تهوين شأن الصحبة، فهي لأيام محدودة، وسنوات معدودة، سريعة الزوال والانقضاء. والمعروف هنا: ما يعرفه الشرع ويرتضيه، وما يقتضي به الكرم والمروءة في إطعامهما وكسوتهما والإحسان إليهما في القول والفعل.

وإياك والمحاباة في شأن الدين، فالزم سبيل المؤمنين التائبين في دينك، ولا تتبع في كفرهما سبيلهما فيه، وإن كنت مأمورا بحسن مصاحبتهما في الدنيا.

ثم إليّ مرجعك ومرجعهما، فأجازيك على إيمانك، وأجازيهما على كفرهما، وأخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا من خير أو شر. والجملة مقررة لما قبلها ومؤكدة لوجوب الإحسان إلى الوالدين وبرهما وطاعتهما في غير معصية.

ثم أخبر تعالى عن بقية وصايا لقمان الحكيم النافعة، ليمتثلها الناس ويقتدوا بها، فقال:

١. يا بُنَيَّ، إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ، فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّماواتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ، يَأْتِ بِهَا اللَّهُ، إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ أي يا ولدي، إن الحسنة والسيئة أو المظلمة والخطيئة، لو كانت تساوي وزن أو مثقال حبة خردل، ولو كانت في أخفى مكان كجوف صخرة، أو في أعلى مكان كالسماوات، أو في أسفل موضع كباطن الأرض، لأحضرها الله يوم القيامة حين الحساب، ووزن الأعمال، والمجازاة عليها خيرا أو شرا، كما قال تعالى: وَنَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ، فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً [الأنبياء ٢١/ ٤٧] وقال سبحانه: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ [الزلزلة ٩٩/ ٧- ٨] . وقوله: فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ يراد به المبالغة والانتهاء في التفهيم. إن الله لطيف العلم، يصل علمه إلى كل شيء خفي، فلا تخفى عليه الأشياء، وإن دقت ولطفت وتضاءلت، خبير عالم بكنه الأشياء، يعلم ظواهر الأمور وبواطنها. والمقصود من الآية بيان سعة علم الله، فهو يعلم الغيب والشهادة، ويطلع على جميع أعمال عباده، لموافاتهم بجزائها يوم القيامة.

٢. يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ، وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَاصْبِرْ عَلى ما أَصابَكَ، إِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ أي بعد أن منعه من الشرك، وخوفه بعلم الله وقدرته، أمره بصالح الأعمال اللازمة للتوحيد وهي الصلاة أي العبادة لوجه الله مخلصا، وإقامتها أي أداؤها كاملة بحدودها وفروضها وأوقاتها، وهي عماد الدين، ودليل الإيمان واليقين، ووسيلة القربى إلى الله وتحقيق رضوانه، كما أنها تساعد على اجتناب الفحشاء والمنكر، وصفاء النفس. والأمر بالمعروف أي أمر النفس والغير بما هو معروف شرعا وعقلا، كمكارم الأخلاق، ومحاسن الأفعال، مما

يهذب النفس ويدعو إلى التحضر والتمدن، كما قال تعالى: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها، وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها [الشمس ٩١/ ٩- ١٠]. والنهي عن المنكر، أي منع النفس والآخرين من المعاصي والمنكرات المحرّمة شرعا والقبيحة عقلا، والتي تغضب الله، وتوجب عذاب جهنم. والصبر على الأذى والشدائد والأوامر الإلهية، فإن الآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر يؤذى عادة، فطلب منه الصبر. وقد بدئت الوصايا بالصلاة لأنها عماد الدين وختمت بالصبر لأنه أساس المداومة على الطاعات، وعماد رضوان الله، كما قال تعالى: وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ [البقرة ٢/ ٤٥] .

إِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ أي إن ذلك المذكور مما أمر الله به ونهى عنه، ومنه الصبر على أذى الناس، لمن الأمور الواجبة المعزومة، أي المقطوعة قطع إيجاب وإلزام ، ويكون المصدر «عزم» بمعنى المفعول.

وبعد أمره بما يكمل نفسه وغيره، نهى عن أشياء وحذر من أشياء، فقال:

١. وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ أي لا تعرض بوجهك عن الناس إذا كلموك تكبرا واحتقارا، والمعنى: لا تتكبر فتحتقر عباد الله، ولا تتكلم وأنت معرض، بل كن متواضعا سهلا هينا لينا منبسط الوجه، مستهل البشر، كما جاء في الحديث النبوي الذي رواه مسلم عن أبي ذر الغفاري: «لا تحقرنّ من المعروف شيئا، ولو أن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط، وإياك وإسبال الإزار، فإنها من المخيلة، والمخيلة لا يحبها الله» .
٢. وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ أي لا تسر في الأرض مختالا بطرا متبخترا، جبارا عنيدا، فإن تلك المشية يبغضها، والله يكره كل مختال معجب في نفسه، فخور على غيره، كما قال تعالى: وَلا

تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً، إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ، وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طُولًا [الإسراء ١٧/ ٣٧] .

وقال صلّى الله عليه وسلّم فيما رواه الجماعة (أحمد وأصحاب الكتب الستة) عن ابن عمر: «من جرّ ثوبه خيلاء، لا ينظر الله إليه يوم القيامة» . والفخور: هو الذي يعدد ما أعطي، ولا يشكر الله تعالى».

وروى ابن أبي الدنيا عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «طوبى للأتقياء الأثرياء الذين إذا احضروا لم يعرفوا، وإذا غابوا لم يفتقدوا، أولئك مصابيح مجردون من كل فتنة غبراء مشتتة».

وروى أيضا عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: «ربّ ذي طمرين لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبره، لو قال: اللهم إني أسألك الجنة، لأعطاه الله الجنة، ولم يعطه من الدنيا شيئا».

وروى يحيى بن جابر الطائي عن غضيف بن الحارث قال: جلست إلى عبد الله بن عمرو بن العاص، فسمعته يقول: إن القبر يكلم العبد إذا وضع فيه، فيقول: يا ابن آدم، ما غرّك بي! ألم تعلم أني بيت الوحدة! ألم تعلم أني بيت الظلمة! ألم تعلم أني بيت الحق! يا ابن آدم ما غرّك بي! لقد كنت تمشي حولي فدّادا (مختالا متكبرا) .

٣. وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ أي امش مشيا متوسطا عدلا، ليس بالبطيء المتثبّط المتماوت الذي يظهر الضعف تزهدا، ولا بالسريع المفرط، الذي يثب وثب الشيطان،

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيما رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة، وهو ضعيف: «سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن»

وأما قول عائشة في عمر رضي الله عنهما: «كان إذا مشى أسرع في مشيته» فالمراد السرعة التي تتجاوز دبيب المتماوتين. وقد رأى عمر رجلا متماوتا، فقال له: «لا تمت علينا ديننا، أماتك الله» ، ورأى رجلا مطأطئا رأسه، فقال له: «ارفع رأسك، فإن الإسلام ليس بمريض».

٤. وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ، إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ أي لا ترفع صوتك فيما لا فائدة فيه، وأخفضه، فإن شدة الصوت تؤذي آلة السمع، وتدل على الغرور والاعتداد بالنفس وعدم الاكتراث بالغير، واعتدال الصوت أوقر.

٣. تفسير الميسر

وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)

واذكر -أيها الرسول- نصيحة لقمان لابنه حين قال له واعظًا: يا بنيَّ لا تشرك بالله فتظلم نفسك؛ إن الشرك لأعظم الكبائر وأبشعها.

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤)

وأَمَرْنا الإنسان ببرِّ والديه والإحسان إليهما، حَمَلَتْه أمه ضعفًا على ضعف، وحمله وفِطامه عن الرضاعة في مدة عامين، وقلنا له: اشكر لله، ثم اشكر لوالديك، إليَّ المرجع فأُجازي كُلا بما يستحق.

وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥)

وإن جاهدك -أيها الولد المؤمن- والداك على أن تشرك بي غيري في عبادتك إياي مما ليس لك به عِلم، أو أمراك بمعصية مِن معاصي الله فلا تطعهما؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وصاحبهما في الدنيا بالمعروف فيما لا إثم فيه، واسلك -أيها الابن المؤمن- طريق مَن تاب من ذنبه، ورجع إليَّ وآمن برسولي محمد صلى الله عليه وسلم، ثم إليَّ مرجعكم، فأخبركم بما كنتم تعملونه في الدنيا، وأجازي كلَّ عامل بعمله.

يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦)

يا بنيَّ اعلم أن السيئة أو الحسنة إن كانت قَدْر حبة خردل -وهي المتناهية في الصغر- في باطن جبل، أو في أي مكان في السموات أو في الأرض، فإن الله يأتي بها يوم القيامة، ويحاسِب عليها. إن الله لطيف بعباده خبير بأعمالهم.

يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧)

يا بنيَّ أقم الصلاة تامة بأركانها وشروطها وواجباتها، وأْمر بالمعروف، وانْه عن المنكر بلطفٍ ولينٍ وحكمة بحسب جهدك، وتحمَّل ما يصيبك من الأذى مقابل أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر، واعلم أن هذه الوصايا مما أمر الله به من الأمور التي ينبغي الحرص عليها.

وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨)

ولا تُمِلْ وجهك عن الناس إذا كلَّمتهم أو كلموك؛ احتقارًا منك لهم واستكبارًا عليهم، ولا تمش في الأرض بين الناس مختالا متبخترًا، إن الله لا يحب كل متكبر متباه في نفسه وهيئته وقوله.

وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩)

وتواضع في مشيك، واخفض من صوتك فلا ترفعه، إن أقبح الأصوات وأبغضها لصوت الحمير المعروفة ببلادتها وأصواتها المرتفعة.

٤. تفسير في ظلال القرآن

فأما الجولة الثانية فتبدأ من خلال نفوس آدمية، وتتناول القضية ذاتها في المجال ذاته بأسلوب جديد ومؤثرات جديدة.. «وَلَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ» فما طبيعة هذه الحكمة وما مظهرها الفريد؟ إنها تتلخص في الاتجاه لله بالشكر: «أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ» فهذه هي الحكمة وهذا هو الاتجاه الحكيم.. والخطوة التالية هي اتجاه لقمان لابنه بالنصيحة: نصيحة حكيم لابنه. فهي نصيحة مبرأة من العيب، صاحبها قد أوتي الحكمة. وهي نصيحة غير متهمة، فما يمكن أن تتهم نصيحة والد لولده. هذه النصيحة تقرر قضية التوحيد التي قررتها الجولة الأولى وقضية الآخرة كذلك مصحوبة بهذه المؤثرات النفسية ومعها مؤثرات جديدة: «وَإِذْ قالَ لُقْمانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ: يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» ويؤكد هذه القضية بمؤثر آخر فيعرض لعلاقة الأبوة والأمومة بأسلوب يفيض انعطافا ورحمة: «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ وَفِصالُهُ فِي عامَيْنِ» ويقرن قضية الشكر لله بالشكر لهذين الوالدين، فيقدمها عليها: «أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ».

ثم يقرر القاعدة الأولى في قضية العقيدة، وهي أن وشيجة العقيدة هي الوشيجة الأولى، المقدمة على وشيجة النسب والدم. وعلى ما في هذه الوشيجة من انعطاف وقوة إلا أنها تالية للوشيجة الأولى: «وَإِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي ما

لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما، وَصاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً، وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ» .

ويقرر معها قضية الآخرة: «ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ». ويتبع هذه القضية بمؤثر هائل وهو يصور عظمة علم الله ودقته وشموله وإحاطته، تصويرا يرتعش له الوجدان البشري وهو يتابعه في المجال الكوني الرحيب: «يا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ، فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ، أَوْ فِي السَّماواتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ. إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ» .. ثم يتابع لقمان وصيته لابنه بتكاليف العقيدة، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على ما يستتبعه هذا وذلك من مواجهة المتاعب التي لا بد أن تواجه صاحب العقيدة، وهو يخطو بها الخطوة الطبيعية، فيتجاوز بها نفسه إلى غيره: «وَاصْبِرْ عَلى ما أَصابَكَ إِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ» .. ومع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على المصاب الأدب الواجب. أدب الداعي إلى الله.

ألا يتطاول على الناس، فيفسد بالقدرة ما يصلح بالكلام: «وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً، إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ. وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ. إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ» .. والمؤثر النفسي بتحقير التصعير والنفخة ملحوظ في التعبير. وبه تنتهي هذه الجولة الثانية، وقد عالجت القضية ذاتها في مجالها المعهود، بمؤثرات جديدة وبأسلوب جديد.

٥. تفسير الطبري

وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤)

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن رجل، عن مجاهد (وَلَقَدْ آتَيْنا لُقمانَ الحِكْمَةَ) قال: القرآن.

قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: الحكمة: الأمانة.

وقال آخرون: كان نبيا.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن وكيع، قال: ثني أبي، عن إسرائيل، عن جابر، عن عكرِمة، قال: كان لقمان نبيا.

وقوله: (أنِ اشْكُرْ لِلهِ) يقول تعالى ذكره: (ولقد آتينا لقمان الحكمة) ، أن احمد الله على ما آتاك من فضله، وجعل قوله: (أنِ اشكُرْ) ترجمة عن الحكمة؛ لأن من الحكمة التي كان أوتيها، كان شكره الله على ما آتَاهُ، وقوله: (وَمَنْ يَّشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ) يقول: ومن يشكر الله على نعمه عنده فإنما يشكر لنفسه، لأن الله يجزل له على شكره إياه الثواب، وينقذه به من الهلكة (وَمَن كَفَرَ فإنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) يقول: ومن كفر نعمة الله عليه إلى نفسه أساء؛ لأن الله معاقبه على كفرانه إياه، والله غنيّ عن شكره إياه على نعمه، لا حاجة به إليه، لأن شكره إياه لا يزيد في سلطانه، ولا ينقص كفرانه إياه من ملكه. ويعني بقوله: (حَمِيدٌ) محمود على كلّ حال، له الحمد على نعمه، كفر العبد نعمته أو شكره عليها، وهو مصروف من مفعول إلى فعيل.

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) }

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: واذكر يا محمد (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) يقول: لخطأ من القول عظيم.

القول في تأويل قوله تعالى: {وَوَصَّيْنَا الإنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) }

يقول تعالى ذكره: وأمرنا الإنسان ببرّ والديه (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلى وَهْنٍ)

وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥)

وعرفت أني لست فاعلا أكلت.

حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، قال: سمعت أبا هبيرة يقول: قال: نزلت هذه الآية في سعد بن أبي وقاص (وَإن جَاهَداكَ عَلَى أن تُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ علْمٌ فَلا تُطِعْهُما) الآية.

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) }

يقول تعالى ذكره: وإن جاهدك أيها الإنسان، والداك على أن تشرك بي في عبادتك إياي معي غيري، مما لا تعلم أنه لي شريك، ولا شريك له تعالى ذكره علوّا كبيرا، فلا تطعهما فيما أراداك عليه من الشرك بي، (وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيا مَعْرُوفًا) يقول: وصاحبهما في الدنيا بالطاعة لهما فيما لا تبعة عليك فيه، فيما بينك وبين ربك ولا إثم.

وقوله: (وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أنابَ إليَّ) يقول: واسلك طريق من تاب من شركه، ورجع إلى الإسلام، واتبع محمدا صلى الله عليه وسلم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتادة (وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إليَّ) أي: من أقبل إليّ.

وقوله: (إليَّ مَرْجِعُكُمْ فأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) فإن إليّ مصيركم ومعادكم بعد مماتكم، فأخبركم بجميع ما كنتم في الدنيا تعملون من خير وشرّ، ثم أجازيكم على أعمالكم، المحسن منكم بإحسانه والمسيء بإساءته.

فإن قال لنا قائل: ما وجه اعتراض هذا الكلام بين الخبر عن وصيتي لقمان ابنه؟ قيل: ذلك أيضا وإن كان خبرا من الله تعالى ذكره عن وصيته عباده به، وأنه إنما أوصى به لقمان ابنه، فكان معنى الكلام: (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) ولا تطع في الشرك به والديك (وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيا مَعْرُوفا) فإن الله وصّى بهما، فاستؤنف الكلام على وجه الخبر من الله، وفيه هذا المعنى، فذلك.

يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦)

وجه اعتراض ذلك بين الخبرين عن وصيته. القول في تأويل قوله تعالى: {يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) }

اختلف أهل العربية في معنى الهاء والألف اللتين في قوله: (إنَّها) فقال بعض نحويي البصرة: ذلك كناية عن المعصية والخطيئة. ومعنى الكلام عنده: يا بنيّ، إن

المعصية إن تك مثقال حبة من خردل، أو إن الخطيئة. وقال بعض نحويي الكوفة: وهذه الهاء عماد. وقال: أنَّث تك، لأنه يراد بها الحبة، فذهب بالتأنيث إليها، كما قال الشاعر:

وَتَشْرَقُ بالقَوْلِ الَّذِي قَدْ أذَعْتَهُ ... كمَا شَرِقَتْ صَدْرُ القَناةِ مِنَ الدَّمِ

وقال صاحب هذه المقالة: يجوز نصب المثقال ورفعه، قال: فمن رفع رفعه (بتَكُ) ، واحتملت النكرة أن لا يكون لها فعل في كان وليس وأخواتها، ومن نصب جعل في تكن اسما مضمرا مجهولا مثل الهاء التي في قوله: (إنَّها إن تَكُ) : ومثله قوله: (فإنَّها لا تَعْمَى الأبْصَارُ) قال: ولو كان (إن يك مثقال حبة) كان صوابا، وجاز فيه الوجهان. وأما صاحب المقالة الأولى، فإن نصب مثقال في قوله، على أنه خبر، وتمام كان، وقال: رفع بعضهم فجعلها كان التي لا تحتاج إلى خبر.

وأولى القولين بالصواب عندي، القول الثاني؛ لأن الله تعالى ذكره لم يعد عباده أن يوفيهم جزاء سيئاتهم دون جزاء حسناتهم، فيقال: إن المعصية إن تك مثقال حبة من خردل يأت الله بها، بل وعد كلا العاملين أن يوفيه جزاء أعمالهما. فإذا كان ذلك كذلك، كانت الهاء في قوله: (إنَّها) بأن تكون عمادا أشبه منها بأن تكون كناية عن الخطيئة والمعصية. وأما النصب في المثقال، فعلى أن في "تَكُ" مجهولا والرفع فيه على أن الخبر مضمر، كأنه قيل: إن تك في موضع مثقال حبة؛ لأن النكرات تضمر أخبارها،

يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧)

وصف الله بذلك؛ لأن الله يعلم أماكنه، لا يخفى عليه مكان شيء منه فيكون وجها.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن ويحيى، قالا ثنا أبو سفيان، عن السدي، عن أبي مالك (فَتَكُن فِي صخْرَةٍ أوْ فِي السَّمَوَاتِ أوْ فِي الأرْضِ يَأْتِ بِها اللهُ) قال: يعلمها الله.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن مهدي، عن سفيان، عن السدي، عن أبي مالك، مثله.

وقوله: (إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ) يقول: إن الله لطيف باستخراج الحبة من موضعها حيث كانت خبير بموضعها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتادة (إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ) أي: لطيف باستخراجها، خبير بمستقرّها.

القول في تأويل قوله تعالى: {يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأمُورِ (١٧) }

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل لقمان لابنه (يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ) بحدودها (وأْمُرْ بالمعْرُوفِ) يقول: وأمر الناس بطاعة الله، واتباع أمره (وَانْهَ عَنِ المنْكَرِ) يقول: وانه الناس عن معاصي الله ومواقعة محارمه (وَاصْبِرْ عَلى ما أَصَابَكَ) يقول: واصبر على ما أصابك من الناس في ذات الله، إذا أنت أمرتهم بالمعروف، ونهيتهم عن المنكر، ولا يصدّنك عن ذلك ما نالك منهم (إِنَّ ذلكَ مِنْ عَزْمِ الأمُورِ) يقول: إن ذلك مما أمر الله به من الأمور عزما منه. وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

حدثني حجاج، عن ابن جُرَيج في قوله: (يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ) قال: اصبر على ما أصابك من الأذى في ذلك (إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ) قال: إن ذلك مما عزم الله عليه من الأمور، يقول: مما أمر الله به من الأمور.

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) }

اختلفت القرّاء في قراءة قوله: (وَلا تُصَعِّرْ) فقرأه بعض قرّاء الكوفة والمدنيين والكوفيين: (وَلا تُصَعِّرْ) على مثال (تُفَعِّل) . وقرأ ذلك بعض المكيين وعامة قرّاء المدينة والكوفة والبصرة (وَلا تُصَاعِرْ) على مثال (تُفَاعِل) .

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القرّاء، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. وتأويل الكلام: ولا تعرض بوجهك عمن كلمته تكبرا واستحقارا لمن تكلمه، وأصل (الصعر) داء يأخذ الإبل في أعناقها أو رءوسها حتى تلفت أعناقها عن رءوسها، فيشبه به الرجل المتكبر على الناس، ومنه قول عمرو بن حُنَيٍّ التَّغلبيّ:

وَكُنَّا إِذَا الجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ ... أَقَمْنا لَهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقَوَّما

وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩)

ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن وكيع وابن حميد، قالا ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد (وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ) قال: الرجل يكون بينه وبين أخيه الحنة، فيراه فيعرض عنه.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد في قوله: (وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ) قال: هو الرجل بينه وبين أخيه حنة فيعرض عنه.

وقال آخرون: هو التشديق.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن وكيع، قال: ثني أبي، عن جعفر الرازي، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: هو التشديق.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن المغيرة، عن إبراهيم، قال: هو التشديق أو التشدّق "الطبري يشكُّ".

حدثنا يحيى بن طلحة، قال: ثنا فضيل بن عياض، عن منصور، عن إبراهيم، بمثله.

وقوله: (وَلا تَمْشِ فِي الأرْضِ مَرَحا) يقول: ولا تمش في الأرض مختالا.

كما حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: (وَلا تَمْشِ فِي الأرْضِ مَرَحا) يقول: بالخيلاء.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتادة قوله: (وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ للنَّاسِ ولا تَمْشِ فِي الأرْضِ مَرَحا إنَّ اللهَ لا يُحبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ) قال: نهاه عن التكبر، قوله: (إنَّ الله لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ) متكبر ذي فخر.

كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: (كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ) قال: متكبر. وقوله: (فخور) قال: يعدّد ما أعطى الله، وهو لا يشكر الله.

القول في تأويل قوله تعالى: {وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩) }.

٦. تفسير الجلالين

وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)

{وَ} اُذْكُرْ {إِذْ قَالَ لُقْمَان لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظهُ يَا بُنَيّ} تَصْغِير إِشْفَاق {لَا تُشْرِك بِاَللَّهِ إِنَّ الشِّرْك} بِاَللَّهِ {لَظُلْم عَظِيم} فَرَجَعَ إليه وأسلم.

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤)

{وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَان بِوَالِدَيْهِ} أَمَرْنَاهُ أَنْ يَبَرّهُمَا {حَمَلَتْهُ أُمّه} فَوَهَنَتْ {وَهْنًا عَلَى وَهْن} أَيْ ضَعُفَتْ لِلْحَمْلِ وَضَعُفَتْ لِلطَّلْقِ وَضَعُفَتْ لِلْوِلَادَةِ {وَفِصَاله} أَيْ فِطَامه {فِي عَامَيْنِ} وَقُلْنَا لَهُ {أَنْ اُشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْك إِلَيَّ الْمَصِير} أَيْ الْمَرْجِع

وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥)

{وَإِنْ جَاهَدَاك عَلَى أَنْ تُشْرِك بِي مَا لَيْسَ لَك بِهِ عِلْم} مُوَافَقَة لِلْوَاقِعِ {فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبهمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا} أَيْ بِالْمَعْرُوفِ الْبِرّ وَالصِّلَة {وَاتَّبِعْ سَبِيل} طَرِيق {مَنْ أَنَابَ} رَجَعَ {إِلَيَّ} بِالطَّاعَةِ {ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} فَأُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ وَجُمْلَة الْوَصِيَّة وَمَا بَعْدهَا اعْتِرَاض

يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦)

{يَا بُنَيّ إِنَّهَا} أَيْ الْخَصْلَة السَّيِّئَة {إِنْ تَكُ مِثْقَال حَبَّة مِنْ خَرْدَل فَتَكُنْ فِي صَخْرَة أَوْ فِي السَّمَاوَات أَوْ فِي الْأَرْض} أَيْ فِي أَخْفَى مَكَان مِنْ ذَلِكَ {يَأْتِ بِهَا اللَّه} فَيُحَاسِب عَلَيْهَا {إِنَّ اللَّه لَطِيف} بِاسْتِخْرَاجِهَا {خَبِير} بِمَكَانِهَا

يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧)

{يَا بُنَيّ أَقِمْ الصَّلَاة وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنْ الْمُنْكَر وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَك} بِسَبَبِ الْأَمْر وَالنَّهْي {إِنَّ ذَلِكَ} الْمَذْكُور {مِنْ عَزْم الْأُمُور} أَيْ مَعْزُومَاتهَا الَّتِي يَعْزِم عَلَيْهَا لِوُجُوبِهَا

وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨)

{وَلَا تُصَعِّر} وَفِي قِرَاءَة تُصَاعِر {خَدّك لِلنَّاسِ} لَا تَمِلْ وَجْهك عَنْهُمْ تَكَبُّرًا {وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْض مَرَحًا} أَيْ خُيَلَاء {إِنَّ اللَّه لا يُحِبّ كُلّ مُخْتَال} مُتَبَخْتِر فِي مَشْيه {فَخُور} على الناس.

وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩)

{وَاقْصِدْ فِي مَشْيك} تَوَسَّطْ فِيهِ بَيْن الدَّبِيب وَالْإِسْرَاع وَعَلَيْك السَّكِينَة وَالْوَقَار {وَاغْضُضْ} اخْفِضْ {مِنْ صَوْتك إِنَّ أَنْكَر الْأَصْوَات} أَقْبَحهَا {لَصَوْت الْحَمِير} أَوَّله زَفِير وَآخِره شَهِيق.

٧. تفسير ابن كثير

وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥)

أَرْسَلَ إِلَيَّ بِالنُّبُوَّةِ عَزْمَةً لَرَجَوْتُ فِيهِ الْفَوْزَ مِنْهُ، وَلَكُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَقُومَ بِهَا، وَلَكِنَّهُ خَيَّرَنِي فَخِفْتُ أَنْ أَضْعُفَ عَنِ النُّبُوَّةِ، فَكَانَتِ الْحِكْمَةُ أَحَبَّ إِلَيَّ. فَهَذَا مِنْ رِوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ، وَفِيهِ ضَعْفٌ قَدْ تَكَلَّمُوا فِيهِ بِسَبَبِهِ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَالَّذِي رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

وَلَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ أَيِ الْفِقْهُ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يَكُنْ نَبِيًّا وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ: وَلَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ أَيِ الْفَهْمَ وَالْعِلْمَ وَالتَّعْبِيرَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ أَيْ أَمَرْنَاهُ أَنْ يَشْكُرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَا أَتَاهُ اللَّهُ وَمَنَحَهُ وَوَهَبَهُ مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي خصصه بِهِ عَمَّنْ سِوَاهُ مِنْ أَبْنَاءِ جِنْسِهِ وَأَهْلِ زَمَانِهِ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ أَيْ إِنَّمَا يَعُودُ نَفْعُ ذَلِكَ وَثَوَابُهُ عَلَى الشَّاكِرِينَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: وَمَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ [الرُّومِ: ١٤] .

وَقَوْلُهُ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ أَيْ غَنِيٌّ عَنِ الْعِبَادِ لَا يَتَضَرَّرُ بِذَلِكَ وَلَوْ كَفَرَ أَهْلُ الأرض كلهم جميعا، فإنه الغني عما سِوَاهُ، فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا نَعْبُدُ إلا إياه.

[سورة لقمان (٣١) : الآيات ١٣ الى ١٥]

وَإِذْ قالَ لُقْمانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ وَفِصالُهُ فِي عامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَصاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥)

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ وَصِيَّةِ لُقْمَانَ لِوَلَدِهِ، وَهُوَ لُقْمَانُ ابن عَنْقَاءَ بْنِ سَدُونَ، وَاسْمُ ابْنِهِ ثَارَانُ فِي قَوْلٍ حَكَاهُ السُّهَيْلِيُّ، وَقَدْ ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بأحسن الذكر، وأنه آتَاهُ الْحِكْمَةَ، وَهُوَ يُوصِي وَلَدَهُ الَّذِي هُوَ أُشْفِقُ النَّاسِ عَلَيْهِ وَأَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ، فَهُوَ حَقِيقٌ

أَنْ يَمْنَحَهُ أَفْضَلَ مَا يُعْرَفُ وَلِهَذَا أَوْصَاهُ أولا بأن يعبد الله وَلَا يُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ مُحَذِّرًا لَهُ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ أَيْ هُوَ أَعْظَمُ الظُّلْمِ.

قَالَ الْبُخَارِيُّ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالُوا: أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّهُ لَيْسَ بِذَاكَ، أَلَا تَسْمَعَ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ بِهِ، ثُمَّ قَرَنَ بِوَصِيَّتِهِ إِيَّاهُ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ الْبَرَّ بِالْوَالِدَيْنِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً [الْإِسْرَاءِ: ٢٣] وَكَثِيرًا مَا يَقْرِنُ تَعَالَى بَيْنَ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ، وَقَالَ هَاهُنَا وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ قَالَ مُجَاهِدٌ: مَشَقَّةٌ وَهْنِ الْوَلَدِ، وَقَالَ قَتَادَةُ جُهْدًا عَلَى جُهْدٍ، وَقَالَ عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ ضعفا على ضعف.

يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩)

وَقَوْلُهُ وَفِصالُهُ فِي عامَيْنِ أَيْ تَرْبِيَتُهُ وَإِرْضَاعُهُ بَعْدَ وَضْعِهِ فِي عَامَيْنِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: وَالْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضاعَةَ [البقرة: ٢٣٣] الآية، وَمِنْ هَاهُنَا اسْتَنْبَطَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ أَنَّ أَقَلَّ مُدَّةِ الْحَمْلِ سِتَّةُ أَشْهُرٍ، لأنه قال فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى وَحَمْلُهُ وَفِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً [الْأَحْقَافِ: ١٥]

وَإِنَّمَا يَذْكُرُ تَعَالَى تَرْبِيَةَ الْوَالِدَةِ وَتَعَبَهَا وَمَشَقَّتَهَا فِي سَهَرِهَا لَيْلًا وَنَهَارًا، لِيُذَكِّرَ الْوَلَدَ بِإِحْسَانِهَا الْمُتَقَدِّمِ إِلَيْهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِي صَغِيراً [الْإِسْرَاءِ: ٢٤] وَلِهَذَا قَالَ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ أي فإني سأجزيك على ذلك أوفر جزاء.

قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَا:

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ بن وَهْبٍ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَكَانَ بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تُطِيعُونِي لَا آلُوكُمْ خَيْرًا، وَأَنَّ الْمَصِيرَ إِلَى اللَّهِ إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ إِلَى النَّارِ إِقَامَةٌ فَلَا ظَعْنَ، وَخُلُودٌ فَلَا مَوْتَ.

وَقَوْلُهُ وَإِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما أَيْ إِنْ حَرَصَا عَلَيْكَ كُلَّ الْحِرْصِ عَلَى أَنْ تُتَابِعَهُمَا عَلَى دِينِهِمَا فَلَا تَقْبَلْ مِنْهُمَا ذَلِكَ، ولا يمنعك ذَلِكَ مِنْ أَنْ تُصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا، أَيْ مُحْسِنًا إِلَيْهِمَا، وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.

قَالَ الطَّبَرَانِيُّ فِي كِتَابِ الْعِشْرَةِ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ رَاشِدٍ، حَدَّثَنَا مَسْلَمَةُ بْنُ عَلْقَمَةَ عن داود بن أبي هند أَنَّ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ:

أُنْزِلَتْ فِيَّ هَذِهِ الْآيَةُ وَإِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما [العنكبوت: ٨] الآية، قال: كُنْتُ رَجُلًا بَرًّا بِأُمِّي، فَلَمَّا أَسْلَمْتُ قَالَتْ: يَا سَعْدُ مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكَ قَدْ أحدثت لتدعن دينك هذا أولا آكُلُ وَلَا أَشْرَبُ حَتَّى أَمُوتَ فَتُعَيَّرُ بِي، فَيُقَالُ: يَا قَاتِلَ أُمِّهِ، فَقُلْتُ: لَا تَفْعَلِي يَا أُمَّهْ، فَإِنِّي لَا أَدَعُ دِينِي

هَذَا لِشَيْءٍ. فَمَكَثَتْ يَوْمًا وَلَيْلَةً لَمْ تَأْكُلْ، فَأَصْبَحَتْ قد جهدت، مكثت يوما وَلَيْلَةً أُخْرَى لَا تَأْكُلْ، فَأَصْبَحَتْ قَدِ اشْتَدَّ جُهْدُهَا، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ قُلْتُ: يَا أُمَّهْ تَعْلَمِينَ وَاللَّهِ لَوْ كَانَتْ لَكِ مِائَةُ نَفْسٍ فَخَرَجَتْ نَفْسًا نَفْسًا مَا تَرَكْتُ دِينِي هَذَا لِشَيْءٍ، فَإِنْ شِئْتِ فَكُلِي وَإِنْ شِئْتِ لَا تأكلي، فأكلت.

[سورة لقمان (٣١) : الآيات ١٦ الى ١٩]

يَا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّماواتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلى مَا أَصابَكَ إِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧) وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩).

٨. تفسير تنوير المقباس من تفسير ابن عباس

(ولقد أتينا) أعطينا (لقمان الحكمة) العلم والفهم وإصابة القول والفعل (أن اشكر لله) بالتوحيد والطاعة (ومن يشكر) نعمته بالتوحيد والطاعة (فإنما يشكر) بالتوحيد والطاعة (لنفسه) الثواب (ومن كفر) نعمته (فإن الله غني) عن شكره (حميد) فى أفعاله.

(وإذ قال لقمان لإبنه) سلام (وهو يعظه) ينهاه عن الشر ويأمر بالخير (يابني لاتشرك بالله إن الشرك) بالله (لظلم عظيم) لذنب عظيم عقوبته عند الله.

(ووصينا الإنسان) سعد بن أبى وقاص (بوالديه) برّا بهما (حملته أمه) فى بطنها (وهنا على وهن) ضعفا على ضعف وشدة على شدة ومشتقة على مشتقة كلما كبر الولد فى بطنها كان أشد عليها (وفصاله) فطمه (في عامين) فى سنتين (أن

اشكر لي) بالتوحيد والطاعة (ولوالديك) بالتربية (إليّ المصير) مصيرك ومصير والديك.

(وإن جاهداك) أمراك وأراداك (على أن تشرك بي ما ليس لك به علم) أنه شريكي ولك به علم أنه ليس بشريكي (فلا تطعهما) فى الشرك (وصاحبهما في الدميا معروفا) بالبر والإحسان (واتبع سبيل من أناب إليّ) دين من أقبل إليّ وإلى طاعتي وهو محمد عليه السلام (ثم إليّ مرجعكم) ومرجع أبويكم (فأنبئكم) أخبركم (بما كنتم تعملون) من الخير والشر ثم رجع إلى كلام القمان.

(يابني إنها) يعنى الحسنة ويقال الرزق (إن تك مثقال حبة) وزن حبة (من خودل فتكن قي صخرة) فى باطن الأرض (أو في السموات) أو فوق السموات (أو في الأرض) أو فى أودية الأرض (يأت بها الله) إلى صاحبها حيثما يكون (إن الله لطيف) باستخراجها (خبير) بمكانها.

(يابني أقم الصلاة) أتم الصلاة (وأمر بالمعروف) بالتوحيد والإحسان (وانه عن المنكر) عن الشرك والقبيح من القول والعمل (واصبر على ما أصابك) فيهما (إن ذلك) يعنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويقال بالصبر (من عزم الأمور) من حزم الأمور وخير الأمور.

(ولاتصعر خدّك للناس) لاتلو وجهك للناس تكبراً وتعظماً عليهم ويقال لاتحتقر فقراء المسلمين (ولاتمش ق الأرض مرحاً) بالتكبر والخيلاء (إن الله لايحب كل مختال) فى مشيته (فخور) بنعم الله تعالى.

(واقصد في مشيك) توسط فيه (واغضض من صوتك) واخفض صوتك ولاتكن عليظاً (إن أنكر الأصوات) يقول أقبح وأشر الأصوات (لصوت الحمير).

ب. النواحى التربوية التى تشتمل في سورة لقمان ١٣-١٩

إن أهداف التربية الإسلامية هي لجعل المسلمين كافة وعندهم حسن الخلق وعندهم الذكاء الجيد. وهذه الأهداف ما يرجى منه لأن يحصل بعد وجود نهاية المحاولة. فإذاً كانت التربية هي المحاولة أو الأنشطة بالعملية على طريقة المراحل المتبحرة وجزءها، لا سيما الأهداف كذلك.

كانت أهداف التربية الإسلامية عند أشراف هي تفويض النفس المطلق الى الله عزّ وجلّ، وعند قريش شهاب، هو من المفسّر فى الإندونيسيّ يقول على أن أهداف التربية الإسلامية هي يشرف الناس ليكون خليفةً في هذا العالم لبناء العالم السالم والموافق بمفهوم التقوى. ولطاعة على أوامر الله ذى الجلال والإكرام، لازم على الإنسان له العلوم والأخلاق. وهو يلزم على قيمه كالمبادئ في منافع علمه.

أهداف التربية هي التغيير المرجوّة من عملية التربية أو محاولة التربية. إما من سلوك الأولاد في أنشطة يومهم أم مجتمعتهم أم احوالهم فة العالم. ولذلك لابد على برامج التشريف يقرّر تفصيليّا جيداً ومناسباً بالنواحى التعليمية لدى سورة لقمان ١٣-١٩ لكي يرسل الإنسان إلى مكان خاص ويلقبه بالمسلم الحقيقي.

ومن النواحى التعليمية لدى سورة لقمان ١٣-١٩، هي :

١. النواحى التربوية الإيمانية

قد ورد فى سورة لقمان ١٣ و ١٥ : (يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ) و (وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗا) قد بينت لنا بأنها تأمرنا عن بعد الشرك، بأن الشرك على ظلم عظيم. إن الشرك أمر ضرر وضرار لأنه وضع الشيء في غير ما وضع له. من يساوى بين الخالق و المخلوق، بين الأصنام والإله، لا ريب مرة، هو من الجهل المستور من رحمة الله تعالى وحكمته، حتى سمي بالظالم وأنه من البهائم. ويقال أن الشرك من أكبر كبائر لأنه أن يساوي الله بالأصنام.

الإسلام دين إسلامي إنساني رباني واقعي ، جاء لإخراج الناس من ظلمة المادة إلى إشراقة الروح وبحبوة الضمير ، وقد بدأ في تربية الإيمان وتنقية النفوس منذ بزغ فجر الرسالة ، وركز القرآن الكريم في أول دعوة على بناء الإنسان بناءً أصيلاً متكاملاً بادئاً بالعقيدة الصحيحة وغرسها في النفس ، مع أخذه في الاعتبار طبيعة الإنسان المخاطب بالدعوة .

ومن أهم الجوانب هذه الطبيعة ميلها إلى الخير ، وأنسها بالحق ، وطمأنينتها إلى الفضيلة ، وبالتالي نفورها من الشر والباطل والرذيلة . إن الإكراه على الفضيلة لا يصنع الإنسان الفاضل ، والحرية النفسية والعقلية أساس المسئولية.

والإسلام يقدر هذه الحقيقة ويحترمها ، وهو يبني صرح الأخلاق ، ولماذا يلجأ إلى القسر في تعريف الإنسان معنى الخير ، أو توجيه سلوكه إليه ، وهو يحسن الظن بالفطرة الإنسانية ، ويرى أن إزاحة العوائق من أمامها كافية لإيجاد جيل فاضل. إن فطرة الإنسان خَيِّرة ، وليس معنى هذا أنه ملاك لا يحسن إلا الخير ، بل معنى هذا أن الخير يتواءم مع طبيعته الأصلية ، وأنه يُؤْثِر اعتناقه والعمل بت ، كما يؤثر الطير التحليق إذا تخلص من قيوده وأثقاله. والإسلام لا يصدر حكما بعزل إنسان عن المجتمع إلا يوم يكون بقاؤه فيه مثار شر على الآخرين ، كالمريض مرضا معدياً يصان مَنْ حوله عن مخالطته حتى لا تصيبهم عدواه.

٢. النواحى التربوية الروحية

قال ابن قيم، كانت سبعة طرائق التى تتعلق بتربية الروحية، منها ذكر الموت، الإيمان بيوم القيامة، تقوى الله والمراد به بامتثال الأوامر واجتناب نواهيه، على سبيل المثال إقامة الصلاة. وهذا المثال قد ورد في هذه السورة ١٥ – ١٧ : (ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) و (أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ).

٣. النواحى التربوية الفكرية

هذه الأية (إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ) تدل على أنها من أنشطة التفكير عن

الأشياء ظاهراً وباطناً. ومن يفكر شيأً فيختلف بين الحق والباطل. وخير التفكير هو عند قراءة القرآن حتى يرسل الإنسان إلى معرفة الله تعالى.

٤. النواحى التربوية العاطفية

قوله تعالى (وَٱصۡبِر عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ) هو من النواحى العاطفية التى وردت فى هذا البحث الجامعيّ. وكان والصبر على الأذى والشدائد والأوامر الإلهية، والناهي عن المنكرات يؤذي عادةً. فطلب منه الصبر، وقد بدئت الوصايا بالصلاة لأنها عماد الدين وختمت بالصبر لأنه أساس المداومة على طاعة رب العالمين. وكل ذلك المذكور مما أمر الله به ونهى عنه، ومنه الصبر على أذى الناس.

٥. النواحى التربوية الخلقية

قال تعالى (وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ) هذه الأية تدلّ على حسن الخلق مع الأبويه، يعنى برّ الوالدين.

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق (رواه الترميذي)

٦. النواحى التربوية الإجتماعية

قد وجدنا فى الأية (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ). وقال أيضاً (وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ). دلت هذه الأية على أن الإجتماعية لها دور هامّ في مجال تطور تربية الأولاد. وكذلك أمرت هذه الأية إلينا على بعد الإحتقار والإعتراض عن الناس. وكن متواضعًا سهلاً هيّنا ليّنا.

وعبّرت هذه الأية بأنها تأمرنا بالمشي، مشيًا مقتصدًا وقلّل من السرعة، وليس بالبطيء ولا بالسريع، بل عدلاً وسطاً. واحفض من صوتك، فاجعله قصْدًا إذا نتكلّم ونتحدّث.

ج. مكانة النواحى التربوية التى تشتمل فى سورة لقمان ١٣-١٩

١. التوحيد

إن النواحى فى التربية الإيمانية والروحنية دخلت فى التوحيد وكانت تربية العقيدة تتكون من وحدانية الله تعالى ولا يشرك به شيئاً، ونشكر على جميع نعمه. وكان الشرك قد بحث فى السابق سورة لقمان آية ١٣. وفي هذه الأية، قد وعظ لقمان الحكيم لإبنه من العقائد الأسلامية الحسنة، كي لا يشرك بالله. ها هي هذه التوحيد بالعقيدة، لآ إله إلاّ هو الملك الحق المبين، وسواه الله هو المخلوق.

ومن يشرك بالله هو من أوصاف الظلم العظيم، وهو من أكبر كبائر، ولايغفر ذنوبه حتى يتوب، لأن حقيقته دعى الله إلينا لأن يحرر نفوسنا واعتقادنا عن الأشياء سوى الله.

كان نفس الناس كريمًا لأنه علاقة الناس مع ربّه. النفس بالتوحيد بالتام هو الحرّ، لا يقيّد شيئًا إلاّ الله تعالى. من يعبد الأصنام (سوى الله تعالى)، فهو يجعل نفسهم عبدًا له.

وهذه الأية تعلّم الناس بأن الإعتقاد الأَولى اللازمة لأولادنا هو التوحيد أو العقيدة. وهذا الأمر من مسؤولية الأب وهو يكون أوّل المربّي في التربية غير رسميّ. ومن أهدافه لكي أنهم يعتقدون إعتقاداً تامّاً وثيقًا.

والأمر عن الشكر قد شرحت في آية ١٢ مع ١٤ فى سورة لقمان. لأن الشكر هو يعلو نفوس الناس الذين يستوعبون على نفوسهم، ومن يكفر بالله، يعنى أنه لا يشكر على نعمه، فأن الله سبحانه وتعالى غنيّاً. لا ينقص ثروة الله على عباده الذين لا يعبدون الله تعالى. فالخاسر هو الإنسان، وكم من الملائكة أو المخلوقات الذين يحمدون الله تعالى ويذكرونه.

وهذا الآيات قد تعلّم الناس بعد وجود النعمة الكثيرة كالحكمة، والعلوم الواسعة، وكفاءة التفكير الكاملة، والذكية وما أشبه ذلك لابد عليه أن يشكر الله على كلها ويشكر إلى من قد يعاونه في العمل، خاصّة الوالدين. وينهيه عن الكفر عليه، لأن الكفر يسبب سبباً قبيحاً سُوءً على نفسه.

٢. الشريعة والعبادة

كانت العبادة من ناحية العام هو التعبد، ولكن حقيقته أن العبادة هي من المصطلحات والواسعة ويشمل على كافة التعبد يعنى أنها تتعلق بسلوك الإنسان التى جرت في أحواله.

وأن النواحى الروحنية هي بعض من تربية العبادة أو العبودية هي تتكون على جميع سلوك الناس وأنشطتهم يوميّاً، إما من الصلاة أو المعاملة مع الآخر. وعلاقة الناس مع ربه عند الصلاة قد بحثت في السابق في سورة لقمان آية ١٧. وفى هذه الأية قد وعظ لقمان لولده لإعتماد النفس على أربعة مواغظ، منها :

١. إقامة الصلاة
٢. الأمر بالمعروف
٣. والنهي عن المنكر
٤. والصبر على ما أصاب

وهذا من الزاد الذى وعظه لقمان لولده يُرجى به الزاد في الحياة البشرية الذى قد بلغه محمد صلى الله عليه وسلّم لأمته.

وأن هذه الآية قد تعلّمت الإنسان بإعتماد النفس لإقامة الصلاة، الأمر بالمعروف بعبارة أخرى ويصلح ما أنكر والنهي عن المنكر، وإذا أصاب المصيبة، فاصبر على ما حدث. وهذا الأمر قد أوجب الله سبحانه وتعالى. لذا هذه الأية تشير إلينا بأن الصلاة هي لإعتماد النفس، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المعاملة مع الآخر، والصبر فيما أراده الإنسان.

٣. الأخلاق بالمعاملة

عند رأي الباحث أن النواحى فى التربية الفكرية والعاطفية والتربية الخلقية والإجتماعية كلها دخلت فى الأخلاق. إذا أراد الناس ليجعل شيئاً عظيمًا أنه يحتاج عن

المحاولة الطويلة، وهلى قدر السواء. إذا أراد الناس ليجعل نفسه فأنه يحتاج عن أخلاق الكريمة. إن أخلاق الكريمة هي الزاد لجميع الناس في معاملة الناس بعضهم على بعض.

فأخلاق الكريمة هي من ثمرة الإيمان، ولها دورٌ هام في المعيشة. إن طبقاتها بعد الإيمان بالله وحده، والملائكة، والرّسل، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشرّه. وإنما هو يؤمن بالله ويعبده هو من علاقته مع ربه، والأخلاق لها دور هام في مجال معاملة الناس بعضهم على بعض وهو من علاقته من الآخر، فرديّا كان أم جمعيّا. فمن اللآزمة لأن يهتم جيدّا فالأخلاق لا تتحدد على شيء واحدٍ بل تتوسع على أي مجال، على أي مكان كنتَ، وعلى ما عاش في هذه الحياة.

قد بيّن الباحث فى السابق عنه فى سورة لقمان ١٤، لأن الإيمان هو على طريقة إعتقاد النفس، فطلب من الأخلاق أن تتعلم الناس المتطلبات التى فعلها الناس لله عزّ وجلّ، إما من المفروضات أو الواجبات، والمنهيات. ومن الآخر طلب الأخلاق لأن يحسن والديه يعنى الأب والأمّ، لأنهما يكونان وسيلتين فى وجودنا هذا العالم. جانب شكر الله تعالى لابد عليه أن يشكر لوالديه لأنهما قد تحاولان على شدة الضعف، خاصّة الأم التى قد حملته، وولدته، ورضعته وحفظته بكمال العفة.

فالأخرى من الأية التى بيّنت عن أخلاق الكريمة وردت فى سورة لقمان آية ١٥. وفى هذه السورة هذه تعلّمت الناس في تقديم التوحيد أم العقائد واجتناب الشرك بالله. مهما اختلف الإعتقاد بين الأب والإبن حتى أُلزم على الإبن أن يصلحه ويدعوه فى دين الله أو التوحيد. إذا لم ينجح عليه فتوكل على الله سبحانه وتعالى، وإنا إليه راجعون.

والآية بعدها تبيّن عن الأخلاق كذلك فى سورة لقمان ١٦. وهذه الأية تعلّمت الناس لأن يعمل بالإخلاص لله تعالى، لأن الله سيجزيهم على ما عمل ولو ذرّةً (خردل). إن كان عمله خيراً فجزاؤه خيرٌ، وإن كان عمله شرّاً فجزاؤه شرٌّ.

فلذا، لو كنا نعمل شيأً، فاترك الرياء. لابد علينا أن يثبت قلوبنا ويبتغي لمرضاة الله تعالى. وهذه الأية مهمة في قوة علاقة الناس مع ربه باطنَ الإنسان. وهذه الأية تدافع لنا ليعمل شيأً بالجهد على مرضاة الله تعالى.

والأية بعدها تشير لنا عن مبادئ الأخلاق التى زردت في سورة لقمان ١٨. وهذه الأية قد تعلّمت الناس عن المعاملة في معيشتهم أو مجتمعتم بأحسن السلوك هيّناً ليّناً لطفاً بأخلاق الكريمة يعنى يمنع التكبر، ولا يصعّر وجهنا حينما يتحدث معهم حتى يتواجه بعضهم على بعض.

وفي سورة لقمان ١٩ كذلك تبيّن بأن هذه الأية قد تعلّمت الناس بسلوكهم الحسنة، لاسرعة فى العمل. وكذلك حينما لا تجهر صوتك حتى كصوت الحمار. ولذا هذه الأية تعلّمت الإنسان لكي يسلك لطيفاً، وهيناً وليّناً حتى إهتمّ الآخر على ما قلنا، حتى تعجّب من المستمعين.

فالآن انطلاقا من البيان السابق أن الباحث يجعل الشكل المتعلق بسورة لقمان ١٣-١٩ كما يلي :

١. تربية التوحيد أو العقائد : أية ١٢، ١٣، ١٤ ثمّ ١٦.
٢. تربية العبادة أو الشريعة : أية ١٧.
٣. تربية الأخلاق أو المعاملة : أية ١٤، ١٥، ١٦، ١٨، ثمّ ١٩.

قائمة المصادر

أ. المصادر العربية

شاكر، أحمد محمد، ٢٠٠٣، ***مختصر تفسير القرآن العظيم المسمى عمدة التفسير الجزء الثالث***، مصر، دار الوفاء.

مسكويه، ابن، ٢٠٠٠، ***تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق الطبعة الأولى***، العراق، طليعة النور.

بن منصور الدوسري، فهد، ١٩٩٧، ***منهج النبي عليه الصلاة والسلام في التعامل مع الناشعة الطبعة الأولى في الفصل الأول عن وسائل التربية المؤثرة في الولد*** ، مصر، دار الوطن.

منصور، حسن، ٢٠١١، ***منهج الإسلام في تربية الشباب***، يوغياكرتا، غرييو سانتري.

يونس، عبد الحميد، ١٩٩٧، ***داعرة المعرفة*** ،جاكرتا، GRANADA PUTRA.

مصطفى، أحمد، ١٩٩٧، ***أخلاق والتصوف***، باندونج:مترجم من CV PUSTAKA SETIA.

حسن، أحمد، ٢٠٠٤، ***أخلاق عند أسرة النبي***، جاكرتا: مترجم **من إحياء علوم** الدين، PT PUSTAKA KARYA.

الغرالي، الإمام، ١٩٩٨، ***صحيح البخاري ص ١١٣٢***، دمشق، دار المعرفة.

الزحيلي، وهبه، ٢٠٠٣، ***تفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج***، دمشق، دار الفكر المجلد الحادي عشر، ص: ١٥٦.

الطبري، أبي جعفرمحمد بن جرير، ١٩٩٧، ***تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن***، دمشق، دار القلم الجزء السادس ص ١٣٧- ١٣٨.

النيسابوري، أبو الحسن على بن أحمد الواحدي، ***أسباب النزول وبهامشه الناسخ والمنسوخ***، دون السنة، بيروت، عالم الكتب.

السيد، عبد الباسط محمد، ٢٠٠٥، ***المنهج النبويّ في تربية الطفل***، مصر، شركة مكتبة ألفا للتجارة والتوزيع.

اللقاني، أحمد حسين، ١٩٩٥، ***تطوير مناهج التعليم***، القاهرة، عالم الكتب.

المرزوقي، جمال، ٢٠٠١، ***دراسات علم الكلام الإسلامية***، القاهرة، دار الأفاق العربية.

اللطيف، عبد، ١٩٨٩، ***المناهج أسسها ومحتواها وأنواعها وأهدافها وتقويمها***، مكة المكرمة، دار المعرفة.

كثير، ابن، ٢٠٠٨، ***بداية والنهاية***، جاكرتا، Pustaka Azzam.

الصديقي، محمد حسبي، ٢٠٠٤، ***تفسير القرآن المجيد النور***، جاكرتا، Bumi Aksara.

الصابوني، الشيخ محمد علي، ٢٠٠١، ***التبيان قى علوم القرآن***، مختصر علوم القرآن العلميّ، جاكرتا، Pustaka Amani.

عمير الدين، أأم، ٢٠٠٤، ***تفسير القرآن العصريّ***، باندونج، خزانة العقليّ.

العشمين، محمد بن صالح، ٢٠٠٩، ***تفسير القرآن الكريم: جزء عمّ***، رياض، دار الطراي.

القرنيّ، العائد، ٢٠٠٨، ***تفسير الميسر***، جاكرتا، Qisti Press، 4 Voc.

الخازن، علؤ الدين على بن محمد بن إبراهيم البغاوي، ٧٢٥ هـ، ***تفسير الخازن: لبب التأويل فى المعانى التنزيل***، بيروت، دار الفكر الجزء الرابع.

الأصفهانى، الرغيب، ٢٠٠٩، ***معجم المفردات عن ألفاظ القرآن***، بيروت، دار الفكر المجلّد العاشر.

عباس، ابن، ٢٠٠٣، ***تنوير المقباس من تفسير بن عباس***، بيروت، دار الفكر.

ب. المصادر الإندونيسية

Ali, Muhammad Dawud. 1998, *Pendidikan Agama Islam*, Jakarta: Raja Grafindo Persada

Al-Musawi, Nabiel Fuad Al-Musawi. 2005, *Pendidikan Agama Islam: Untuk Perguruan Tinggi*, Bandung: Syaamil Cipta Media

Aminuddin dkk. 2005, *Pendidikan Agama Islam: Untuk Perguruan Tinggi Umum*, Bogor: Ghalia Indonesia

Arief, Armai, Prof., Dr., MA. 2005, *Reformulasi Pendidikan Islam*, Jakarta: CRSD Press, Cet. 1

Darajat, Zakiyah, Prof., Dr., et. Al. , 1991, *Ilmu Pendidikan Islam*, Jakarta: Bumi Aksara

Hamka, Prof., Dr., 1988, *Tafsir Al-Azhar*, Juz XXI, Jakarta: Pustaka Panji Mas, Cet. 1

Hasbullah. 2003, *Dasar-dasar Ilmu Pendidikan*, Jakarta: Raja Grafindo Persada

Jalaluddin. 1996, *Psikologi Agama*, Jakarta: Darul Ulum, Cet. 1

Nata, Abuddin, Drs., M.Aag., 1997, *Filsafat Pendidikan Islam*, Jakarta: Logos Wacana Ilmu, Cet. 1

Nizar, Syamsul. 2002, *Filsafat Pendidikan Islam; Pendidikan Historis, Teoritis dan Praktis*, Jakarta: Ciputat Pers, Cet. 1

Zuhairini, ...et . al., 1995, *Filsafat Pendidikan Islam*, Surabaya: Usaha Nasional, Cet. VIII